قضايا مجتمعية

مقدمـــــــــة:

في عالمنا المتغير، تبرز تحديات تؤثر بشكل مباشر على استقرار المجتمعات وتماسكها، وتنعكس آثارها على مختلف جوانب الحياة، والقضايا الاجتماعية تمثل أحد أبرز هذه التحديات، فهي تشمل مشكلات متعددة تتطلب وعياً جماعياً وجهوداً مشتركة لمعالجتها. تتفاوت أسباب هذه القضايا باختلاف البيئات والثقافات، إلا أن آثارها تطال الجميع، مما يجعل دراستها ومناقشتها ضرورة لفهم المجتمع والسعي نحو تحسينه وبناء مستقبل أكثر استقراراً وتوازناً.

القضايا الاجتماعية

تُعد القضايا الاجتماعية من أهم التحديات التي تواجه المجتمعات المعاصرة، نظرًا لتأثيرها المباشر على الأفراد واستقرارهم النفسي والاجتماعي. ومن الضروري تسليط الضوء على هذه القضايا وفهم أبعادها لمعالجة آثارها بشكل فعّال.

تتنوع قضايا الاجتماعية وتُعتبر كل قضية اجتماعية امتدادًا لمشكلة تؤثر في شرائح واسعة من الناس، ما يستدعي تدخلًا مشتركًا من الجهات الحكومية والمجتمع المدني. كما أن تفشي قضايا اجتماعية منتشرة مثل التنمر يعكس حاجة ملحة إلى برامج توعوية وإصلاحية جادة ومستدامة. من أبرز قضايا المجتمع التي تُشكل هاجسًا كبيرًا هي قلة الوعي بحقوق المرأة والطفل، مما يتطلب جهودًا قانونية وثقافية لتحسين البيئة الاجتماعية ودعم الفئات المستضعفة. كما أن تطور التكنولوجيا وسوء استخدامها أدى إلى بروز نوع جديد من قضايا الاجتماعية مثل التنمر الإلكتروني والعزلة الرقمية، وهي مشكلات تستدعي حلولًا تكنولوجية وتربوية متكاملة.

لا يمكن إغفال تأثير الإعلام ودوره في تسليط الضوء على قضية من قضايا المجتمع، إذ يسهم في تشكيل الرأي العام ودفع عجلة التغيير نحو الأفضل. ومن هنا، يجب تعزيز دور الإعلام المسؤول في التوعية والتثقيف. لذلك، تبقى القضايا الاجتماعية مرآة تعكس واقع المجتمع، ومعالجتها تبدأ بالاعتراف بها، والعمل الجاد والمستمر لحلها من جذورها.

أنواع القضايا اجتماعية

تُعد القضايا الاجتماعية من المواضيع المهمة التي تؤثر بشكل مباشر على تماسك المجتمع وتقدمه، فهي تعكس التحديات اليومية التي يعيشها الأفراد والجماعات. وفيما يلي أبرز أنواع القضايا الاجتماعية المنتشرة في مجتمعاتنا:

قضية المواطنة وتعزيز مفهومها في نفوس المواطنين- ثقافة التسامح وقبول الآخر- القضية السكانية- قضية العنف ضد المرأة وتمكينها- الهجرة غير الشرعية، قضية العولمة وتأثيرها على الهوية الوطنية ومنظومة التعليم وغيرها.

تتعدد أنواع قضايا الاجتماعية وتتغير مع تغير الزمن والتطور التكنولوجي، لكن يبقى هدف معالجتها هو بناء مجتمع أكثر وعيًا وتماسكًا. ولأننا جميعًا جزء من هذا النسيج، فإن التصدي لتلك القضايا الاجتماعية مسؤولية جماعية تبدأ من الوعي وتنتهي بالفعل.

قضيـة المواطنـة

مقدمة:

حظى موضوع المواطنة بأهمية كبرى لكل من الفرد والمجتمع، ويعزى هذا الاهتمام إلى العديد من المتغيرات والأحداث والتطورات التي شهدها المجتمع المصري من :انفتاح سياسي، واقتصادي، وتوجهات سياسية مختلفة، وتعديلات دستورية جديدة حول إضافة المواطنة لبنود الدستور وانعكاس ذلك على المجتمع، وقد شهد العالم - أيضاً - العديد من الأحداث والتطورات التي تهدد بفقدان قيمة الولاء والهوية الثقافية وروح التطوع خاصة مع ظهور الثورة المعرفية والإعلامية؛ التي تزايدت آثارها في السنوات الأخيرة، وظهر ذلك في انطلاق مئات من الأقمار الصناعية، والتي تحمل الآلاف من القنوات الفضائية؛ والتي تبث برامجها من الدول الغنية إلى الدول الفقيرة حاملة معها تقاليد وثقافات تلك الدول. هذا بخلاف مئات الشبكات المعلوماتية التي تنشر ملايين الرسائل عبر الفضاء المعرفي؛ لتصل إلى كل مكان في العالم.

وقد ظهر صدى تلك المشكلات في مصر كالعنف والتطرف والإرهاب والخروج على النظام والقانون وتهديد الأمن في المجتمع، كما ظهرت سلوكيات أخرى تعبر عن:

السلبية، وعدم التسامح، وعدم المشاركة السياسية، وتنعكس مؤشرات تلك الأزمة في عدة مظاهر منها حالات السلبية، واللامبالاة، وانخفاض درجة المشاركة السياسية، وضعف الشعور بالانتماء، والإحساس بالاغتراب، والرغبة في الهجرة، ووجود فراغ ساسي، وضعف الوعى بالقضايا السياسية.

وقد أوضحت هذه المتغيرات والتطورات والمشكلات، وغيرها أن سلامة واستقرار المواطن، لا يعتمد على توافر القيم التي ترتكز عليها بنية النظام الديمقراطي، وتحقيق المواطنة الفعالة فحسب، وإنما يعتمد كذلك على نوعية المواطنين واتجاهاتهم ومدى إدراكهم للهوية، وقدرتهم على التسامح مع الآخر، وقدرتهم على قبول الآخر، والعيش معه، ورغبتهم فى المشاركة السياسية؛ بهدف تحقيق الصالح العام من ناحية ومراقبة السلطات السياسية ومحاسبتهم من ناحية ثانية، وأخيراً قدرتهم على ضبط النفس

فيما يقومون به من أفعال تلحق الضرر بالصحة والبيئة، حيث لا يتوافر في المجتمع مواطنون بهذه النوعية، وتلك الاتجاهات؛ فإن تحقيق المواطنة يصبح صعب المنال، أو تصبح المواطنة القائمة غير مستقرة على أقل تقدير.

على أن هناك مجموعة من الظروف قد أدت إلى سلبية المواطنين - إضافة إلى نقص قيم المواطنة - تمثلت فى انشغال ملايين الفقراء فى البحث عن لقمة العيش، والفجوة الكبيرة بين الحكام والشعب، وعدم ثقة المواطن فى القوى السياسية الحاكمة.

وأمام شيوع تلك الظواهر في المجتمع انعكس تأثيرها على الأفراد، ونقص معارفهم حول مسئوليات المواطنة، واغترابهم عن المجتمع ومؤسساته، وعدم الوعى بعملياته، وأمام ذلك أصبح من الضرورى الاهتمام بتربية الناشئة والشباب وتوجيه المزيد من الاهتمام بتربية المواطنة من خلال مؤسسات المجتمع المختلفة بصفة عامة؛ حيث إن تربية قيم المواطنة ليس عملاً تحتكره المدارس ولا الجامعات دون غيرها، فكل مؤسسات المجتمع معنية بدرجة أو بأخرى بالمواطنة وتتناوب فيما بينها عوامل التأثير والتأثر.

وقد كانت تلك الظواهر السلبية محل اهتمام بعض الهيئات الدولية مثل : الهيئة الدولية للإنجاز التربوى، وكذلك بعض البحوث والدراسات الحديثة في هذا المجال؛ والتي أشارت إلى أن عدداً كبيراً من التلاميذ فاقدون لالتزامات المواطنة وثقافة وقيم المواطنة وعدم الميل تجاه تحمل مسئوليات المواطنة، وتؤكد على وجوب تبنى المجتمعات مشروعات للمواطنة من خلال برامج تعليم تستطيع مساعدة التلاميذ على ممارسة الديمقراطية، والحرية، وسلوكيات المشاركة، والتعاون والمسئولية، وغيرها؛ والذي يتم من خلال دور المدرسة فى تنمية قيم المواطنة ، وقد نبَّه بعض المثقفين والتربويين إلى خطورة ضعف قيم المواطنة في مدارسنا.

مفهوم المواطنة

يعود مفهوم المواطنة تاريخياً إلى الحضارات القديمة مثل : الإغريقية، والمصرية القديمة، فحيثما وجدت مجتمعات منظمة مكتملة اجتماعياً وسياسياً واقتصادياً، ووزعت بها الأدوار على المؤسسات والأفراد يظهر مفهوم المواطنة ويستمر ويتطور عبر الزمن.

وتعددت المفاهيم المتعلقة بالمواطنة تبعاً لاختلاف وجهات النظر حولها، وبالرغم من تداول استخدام مفهوم المواطنة Citizenship بين كافة رجال التربية بشكل عام، والمتخصصين فى الدراسات الاجتماعية والعلوم السياسية بشكل خاص؛ فما زال مفهوم المواطنة غامضاً؛ الأمر الذى أدى إلى صعوبة تخطيط البرامج التعليمية المناسبة لتنمية الشعور بالمواطنة والتمسك بقيمها، ومن ثم فمن الأهمية استعراض التعريفات المختلفة لمفهوم المواطنة، وما يتداخل معها من المفاهيم ذات الصلة مثل : (المواطن- الوطنية - حقوق الإنسان - الديمقراطية)؛ مما يوصل إلى فهم واسع للمفهوم كما يلى:

١ - بعض المفاهيم ذات الصلة بمفهوم المواطنة:

أ- المواطن:

فالمواطن يعني أنه عضو في دولة، له فيها ما لأي شخص آخر من الحقوق والامتيازات التي يكفلها الدستور، وعليه ما على أي شخص من الواجبات التي يفرضها هذا الدستور، وهنا يمكن اعتبار المواطن عضواً في مجتمعه يتمتع بحقوقه، ويلتزم بواجباته التي يحددها الدستور، ولديه القدرة على المشاركة في العمليات السياسية، وتحمل مسئوليات هذه المشاركة، ومن ثم فهو جزء من كل، وليس كمية مهملة.

كما أن المواطن هو الإنسان الذي يستقر في بقعة الأرض وينتسب إليها، ويرتبط بها من خلال علاقة ثنائية تتميز بالاستمرار، وتقوم على جملة المصالح المادية والمعنوية التي تنشأ عن التفاعل معها والمواطن هنا هو : الإنسان الذي يرى نفسه، ويرى أفعاله متصلة بالإنسانية التي تتميز بالتفاعل والترابط بين أبناء المجتمع من أجل النهوض به.

ب- الوطنية:

وجدير بالذكر أن العلاقة الثنائية بين المواطن ووطنه بمكوناته الثلاثة [الأرض - النظام الحاكم ومؤسساته - وجموع المواطنين]؛ تتطلب رابطة من الشعور بالانتماء والولاء لدى المواطن تجاه وطنه ومجتمعه، وتتبدى مظاهرها فى قبول أفراد المجتمع بعضهم البعض، وشعورهم بالألفة والارتياح لمعيشتهم جنباً إلى جنب، ومراعاة مصالحهم المشتركة، والشعور بأنهم جزء من وطنهم، وإرادتهم للحياة فيه، والتضحية بالنفس للدفاع وهذه الرابطة هي "الوطنية." عنه، ويلاحظ أن الوطنية هي شعور بالولاء والانتماء، وهى حب وتعاطف، وليس تطرفاً أو كراهية، كما أنها موقف حضارى يتجسد في عطاء المواطن لوطنه مهما تعددت هذا العطاء، وفاءً للعطاء غير المحدود من الوطن للمواطنين، فالوطنية شعور أو صور عاطفة لدى المواطن تولد لديه إحساساً بالانتماء والولاء، ومن ثم تسعى كافة الدول جاهدة لإيقاظ هذا الشعور لدى أفرادها؛ لما له من فائدة كبرى فى تماسك المجتمع والحفاظ عليه.

ج- حقوق الإنسان:

ومع وجود الوطنية والشعور بالولاء والانتماء إلى وطن ما وبالفخر وبالاعتزاز لهذا الانتماء لدى المواطنين، يأتى أساساً من خلال تمتع الإنسان بحقوقه الأساسية : (التمتع بالكرامة، والمساواة والعدل، والأمان ٠٠٠؛ مما يساعد على تنمية الشعور بالمواطنة، والولاء للوطن والوطنية؛ حيث إنه من المستحيل إيجاد مواطنين مسلوبى الحقوق والحريات يشعرون ويعتزون بانتمائهم الوطني.

وبذلك تكون المواطنة تتويجاً لممارسة الحقوق من قبل المواطنين والتمتع بها، ومن ثم تتضح العلاقة بين المواطنة وحقوق الإنسان في كون المواطنة شعور (الفرد- المواطن بالولاء والانتماء والتمتع بالحقوق الأساسية والمشاركة السياسية؛ مما يجعل المواطنة هي الخاصية القانونية التى يتمتع بفضلها الإنسان بحقوقه الأساسية سواء المدنية أو السياسية مثل : "حق التصويت الترشيح للوظائف العامة، حق تلقى الخدمات من الجهاز الإدارى

د- الديمقراطية:

من المعروف أن الديمقراطية تعنى : "حكم الشعب بالشعب"؛ وذلك من خلال إتاحة الفرص لجميع المواطنين للتعبير الحر والحوار والمناقشة الحرة، والحقوق، والحريات السياسية والاجتماعية؛ فضلاً عن إعطاء حق المشاركة فى الحكم للأفراد، وبذلك لا تكون هناك فرصة لتحكم طبقة في طبقة أو السيطرة على السلطة والحكم، بل تكون السلطة لجميع أفراد الشعب دون تفرقة.

وغالباً ما تستخدم كلمتا : الديمقراطية، والمواطنة، وكأنهما تعنيان الشيء نفسه، لكنهما في الواقع ليستا كذلك، فالديمقراطية هى مجموعة أفكار ومبادئ عن المواطنة، كما أنها تتكون كذلك من مجموعة من ممارسات وإجراءات تمت صياغتها وقولبتها خلال تاريخ طويل حافل بالمعاناة في أغلب الأحيان، فالديمقراطية هي أساس المواطنة.

٢ - المفهوم اللغوى والسياسي والاجتماعي للمواطنة:

أما مفهوم المواطنة فما زال هناك تباين فى التعريفات المتعلقة به من قبل العلماء والمتخصصين، يكشف الغموض المتأصل فى هذا المفهوم لديهم؛ لذا يجدر أن نشير إلى مفهومها من ثلاث زوايا مختلفة : المفهوم اللغوى - السياسي – الاجتماعي) من أجل التوصل إلى معنى أوسع للمفهوم.

أ- المفهوم اللغوى للمواطنة:

كلمة (مواطنة) لم ترد في المعاجم العربية، وهى كلمة حديثة مشتقة من وطن اختارها المعربون للتعبير بها عن كلمة Citizenship الإنجليزية. فالمواطنة والمواطن فى الأصل اللغوى للكلمة مشتقة من (الوطن) : المنزل تقيم به وهو موطن الإنسان ومحله حسب ابن منظور فى لسان العرب. وأوطنت الأرض، ووطنتها توطنيا واستوطنتها أي اتخذتها وطناً ومنه أيضاً الاستيطان ومنه مفهوم (الوطنية) الذي دخل إلى اللغة العربية من خلال ترجمة التراث الغربي الحديث.

ويمكن القول إن مفهوم المواطنة لا يزال المفهوم الغائب في الفكر المعاصر بالرغم من أهميته لارتباطه الوثيق بالوطن، وبحالة المواطن في إطار الجماعة الوطنية من حيث : المساواة، والمشاركة، والحقوق.

بالمفهوم السياسي للمواطنة:

لم تعد المواطنة محصورة فى ولاء عشائري ولا ،قبلى ولا طائفي، ولا عرقي ولا طبقى، بل يتجاوز الولاء هذه الأطر الضيقة ليرتبط بالوطن الأم الحاضن للجميع في ظل دستورها الحاكم وقوانينها السائدة. ويلاحظ أن المواطنة هي مصدر العلاقات السياسية والقانونية من خلال تمتع الفرد بحقوقه، وحرصه على أن يكون له دور إيجابى فى الحياة السياسية والحرية الفردية في مشاركته السياسية لحق التصويت والترشيح للهيئات الانتخابية، وتشير دائرة المعارف البريطانية إلى المواطنة على أنها : علاقة بين فرد ودولة يحددها قانون تلك الدولة بما تتضمنه هذه العلاقة من واجبات وحقوق، كما أن المواطنة تدل ضمناً- على درجة من الحرية مصحوبة بمسئوليات وحق الانتخاب وتولى المناسب العامة.

وأخيراً نلاحظ أن مفهوم المواطنة مفهوم قانوني في المقام الأول، فالمواطن ليس مجرد حائز على حقوقه الفردية فقط، ولكنه يمتلك أيضاً- جزءاً من السيادة السياسية والحرية.كما عرفت ‘‘المواطنة ‘‘ بانها الارتباط القوى بالدولة والنظام القانوني والسياسي بكل ما يحتويه ذلك من التزامات و حقوق بل هى نسق من الحقوق لمضمون دستورى لكل أعضاء المجتمع السياسي"

ج- المفهوم الاجتماعي للمواطنة:

يعد حصر مفهوم المواطنة في الإطار السياسي مفهوماً ضيقاً لها، حيث إن هذا الإطار ما هو إلا جانب من جوانب الحياة الاجتماعية وأن مفهوم المواطنة أعمق وأشمل من ذلك،

وعرفها بعضهم بأنها : ‘‘العضوية الكاملة والمتساوية في المجتمع بما يترتب عليها من حقوق وواجبات، وهو ما يعنى أن كافة أبناء الشعب الذين يعيشون فوق تراب الوطن سواسية كأسنان المشط بدون أدنى تمييز قائم على أى معايير تحكمية مثل الدين-الجنس- اللون-المستوى الاقتصادى - الانتماء السياسي، أو الموقف الفكرى قام علماء الاجتماع بتعريفها بأشكال متنوعة، فعرفها "البعض" بأنها : صفة المواطن التي تحدد حقوقه وواجباته؛ فيعرف الفرد حقوقه ويؤدى واجباته من خلال التربية الوطنية، وتتميز المواطنة بنوع خاص بولاء المواطن لبلاده وخدمتها، والتعاون مع الآخرين لتحقيق الأهداف القومية.

وعلى أساس ذلك عرفها البعض بأنها : مكانة أو علاقة اجتماعية تقوم بين شخص طبيعى وبين مجتمع سياسى [الدولة]، ومن خلال هذه العلاقة يقدم الطرف الأول الولاء، ويتولى الطرف الثانى مهمة الحماية، وتتحدد هذه العلاقة بين الشخص والدولة عن طريق القانون كما يحكمها مبدأ المساواة.

إذن يمكن أن نخلص من ذلك بأن المواطنة صفة مكتسبة للفرد من المجتمع الذي نشأ فيه، ويتم ممارستها وتطويرها من خلال عملية التنشئة الاجتماعية؛ حيث يمنح الفرد بموجبها ممارسة حقوقه التي كفلها له المجتمع مقابل الولاء والانتماء لهذا المجتمع شكلاً ومضموناً.

وبذلك تصبح المواطنة هى : علاقة الفرد بالوطن الذى ينتسب إليه، والتي تفرض حقوقاً دستورية وواجبات منصوص عليها من أجل تحقيق مقاصد مشتركة ومتبادلة والحرص على ممارستها في المجتمع.

أهمية قيم المواطنة للفرد والمجتمع:

ومنذ بداية الثمانينات من القرن العشرين حدثت العديد من التطورات التي وضعت موضوع المواطنة على الأجندة السياسية والتعليمية، وينطبق هذا القول على مصر؛ حيث ظهرت كثير من المظاهر التي تدل على غياب الوعى بتنمية قيم المواطنة، وأن شباب مصر في مهب رياح أزمة أسبابها محلية في بعض جوانبها وعالمية وإقليمية في جوانبها الأخرى، وهذه الأزمة متداخلة التأثيرات حيث يشترك نقص الوعى واهتزاز منظومة القيم وعدم القدرة على التكيف مع المجتمع

وغيرها، وكل ذلك يؤكد على ضرورة تحصين طلابنا بالمواطنة والوعى بقيمها.

هذا وقد تبنت مؤتمرات اليونسكو الدعوة للاهتمام بقيم المواطنة كمكون رئيس في تكوين شخصية الفرد بعدما تفشت ظواهر سلبية لدى الشباب فى العديد من الدول وأصبحت خطراً يهدد غالبية دول العالم، ويمكن التعرف على بعض قيم المواطنة وأهميتها سواء للفرد أو المجتمع والتي تمثلت في:

- ❖ احترام حقوق الأفراد والجماعات.

- ❖ قبول رأى الأغلبية واحترام حقوق الأقلية.
- ❖ تشجيع المتعلمين على المشاركة فى العمليات السياسية.
- ❖ بالإضافة إلى بعض القيم التي تتطلبها العمليات الديمقراطية مثل العدل – المساواة
- ❖ المسئولية - سيادة القانون - احترام الكرامة الإنسانية - الاعتدال – الاستقامة – احترام الآخر.
- ❖ وقيم المواطنة فى بعدها القومى تتضمن قيماً أساسية، وأخرى فرعية أو مصاحبة أومرادفة منها:

وقيم المواطنة فى بعدها العالمي تتطلب ما يلى:

١ - السلام : وما يرادفه من قيم كالتفاهم الدولى، والتسامح الإنساني، واحترام وتقدير ثقافات الآخرين، والتعايش مع كل الناس

٢ -التعاون : في صيغ وأساليب متنوعة ومع هيئات ونظم وجماعات وأفراد في كل مجال حيوى كالغذاء - الأمن - التعليم – العمل - الصحة.

3- الدفاع المشترك : لصد كل اعتداء تتعرض له الدول والأقليات والأقاليم حتى ينعـ الناس جميعاً بخيرات الحياة. ومع تسليم كل المسئولين وأصحاب الفكر فى مصر بأهمية قيم المواطنة وضرورة توافرها من أجل تنميتها للأجيال الجديدة؛ إلا أننا نفتقد الآلية التي يجب صياغتها واستخدامها في تنفيذ ذلك الهدف. وهذا ما يمكن الإشارة إليه من خلال تحديد دور التعليم فى تنمية قيم المواطنة وآليات تنفيذه.

تفعيل دور المؤسسات التربوية فى تنمية قيم المواطنة لدى طلابها:

تهتم الدول المتقدمة بالمواطنة وتعدها أساساً للحفاظ على النسيج الاجتماعي وسبيلاً لتدعيم الهوية الوطنية والشخصية القومية لها؛ نتيجة لما تستند إليه المواطنة من مجموعة من القيم الأصلية والمتمثلة في حب الوطن، والولاء والانتماء، والحرية – التعاون – التسامح– التكافل - الوعى بالحقوق والواجبات - المسئولية - الشجاعة، وهذه القيم تمثل القاسم المشترك الأعظم بين مختلف المجتمعات وأغلب الثقافات، وهى الجانب العالمي لمفهوم المواطنة وأن تفعيل قيم المواطنة وتنميتها، هو الذى يرتب الحقوق والواجبات بين المواطن والدولة، ويحدد لكل طرف حقوقه وواجباته، ويعد هذا التحديد الترجمة العملية لقيم المواطنة والتطبيق الفعلى لما تقتضيه الكلمة من معان، وبذلك يصبح إكساب قيم المواطنة والوعى بها وترجمتها إلى أسلوب عملى وممارسات يومية لدى أفراد المجتمع هو مسئولية كافة المؤسسات التربوية في المجتمع، حيث إن هناك مؤسسات ووسائط كثيرة تسهم في تنمية قيم المواطنين، ومعارفهم ومهاراتهم السياسية والمدنية، وتشكيل شخصياتهم، والتزاماتهم، ومسئولياتهم منها : الأسرة، والمؤسسات الدينية، ووسائل الإعلام، ومنظمات المجتمع المدني، وغيرها، ولكن يبرز دور المدرسة من بين مؤسسات المجتمع المتعددة، والمشاركة في تنمية قيم المواطنة لدى الأفراد باعتبار أن المدرسة هي المؤسسة التي تقدم برامج ذات أهداف محددة، ولها طرق وأساليب تربوية مقصودة وواضحة، ومخطط لها لغرس قيم معينة، كما أنها تضم ملايين من أبناء الوطن.

ويمكن تخصيص أدوار هذه المؤسسات على النحو التالي:

المؤسسة الإعلامية

المؤسسة الدينية

منظمات المجتمع المدني

❖ **المؤسسة الإعلامية**

يمكن أن يكون لوزارة الإعلام بأجهزتها المختلفة التي تأكدت لها الريادة في مجال تنمية المواطنة بوجه عام وعلى رأسها التليفزيون أن تقود كافة المؤسسات المربية الأخرى؛ وذلك من خلال برامج خاصة للتثقيف السياسي، والمدني تعرّف المواطنين بالدستور والقانون وحقوق ومسئوليات المواطنة، والمؤسسات التشريعية والقانونية ومستويات الحكومة وصلاحيات والتزامات كل هذه المؤسسات، وكيف يمكن للمواطنين التأثير فيها، ويمكن أن يُدْعَى إليها رجال الفكر ، وأساتذة الجامعات والمسئولون، وأعضاء السلطات التنفيذية والتشريعية والقضائية، ومنظمات المجتمع المدنى، تلقى الضوء على إسهامات هذه المنظمات، وكذلك القيام بحملات إعلامية لحث المواطنين على المشاركة السياسية والمدنية، وممارسة حقوق ومسئوليات المواطنة، إن أهمية المؤسسات الإعلامية، تكمن في عمق تأثيرها، وسعة انتشارها، وتخطيها لحاجز الأمية، وقدرتها على تقديم خبرات متنوعة وثرية وجذابة، وأنها تؤثر فى عالم الكبار والصغار على السواء، وأنها يمكن أن تتيح قناة اتصال لمؤسسات التربية الأخرى، بما في ذلك المؤسسة التعليمية، ويمكن للصحف اليومية أن تلعب دوراً في التثقيف السياسي والمدني، وعلى القائمين عليها ألا ينسوا أن للصحافة دوراً تثقيفياً وتنويرياً، ولنا في الصحافة الأمريكية منذ أكثر من مائتين عام المثل والقدوة فى نشر أفكار وفلسفات مفكري وفلاسفة التنوير عبر صفحاتها.

المؤسسة الدينية:

يمكن للمؤسسة الدينية المتمثلة في: أساتذة، وعلماء، ودعاة، ووعاظ وزارة الأوقاف والأزهر الشريف - ورجال الدين المسيحي أن تلعب دوراً كبيراً في دعم المواطنة الواعية والمسئولة والفعالة، وذلك لعمق تأثيرها في نفوس المواطنين، وذلك من خلال الحض على المشاركة السياسية والمدنية، وربطها بتعاليم الدين، وذلك من خلال البرامج التليفزيونية، والندوات الشعبية، والكتب الدينية، وخطب الجمعة.

منظمات المجتمع المدنى:

إن منظمات المجتمع المدنى مثل : الأحزاب السياسية، والنقابات المهنية، ومنظمات حقوق الإنسان وجمعيات المثقفين والجمعيات الأهلية، هى الأحرص على نشر الثقافة المدنية والسياسية، ولذلك يجب أن تتاح لهذه المنظمات الفرص للإعلان عن نفسها وممارساتها وتعريف الجمهور بإسهاماتها وأنشطتها وأهمية ذلك للحياة اليومية لكل المواطنين، وطرق مشاركة المواطنين في هذه المنظمات، وذلك من خلال المؤسسات الإعلامية، والتعليمية والدينية.

وإذا كانت تنمية قيم المواطنة تحتاج إلى تكامل كل الوسائط التربوية (المربية) فإنها على مستوى المدرسة تحتاج إلى تضافر وتكامل جميع مكونات الموقف التعليمي فعلى سبيل المثال، يمكن للرحلات وأنشطة الكشافة والجوالة والفرق الرياضية أن تسهم في إكساب قيم المواطنة إلى تلاميذ التعليم الإعدادى بإقامة رحلات مدرسية إلى الأماكن؛ التي شهدت كفاح المصريين من أجل مصر، والآثار المصرية القديمة، ومنها المتاحف الإسلامية، وزيارة الإهرامات، ونصب الشهداء، وغيرها، وزيارة الأماكن التاريخية، والمتاحف، وكذلك يمكن تبادل الهدايا والزيارات فى المناسبات الدينية لأبناء الديانتين : الإسلامية والمسيحية والتي تكسب التلاميذ السلوكيات المرغوبة، والتي ستشعر التلاميذ بالاطمئنان إلى الآخر الديني، والثقة فيه، ويمكن عن طريق المسرح المدرسى تقديم بعض العروض التي تنمى التعاون والتكافل والشجاعة، وغيرها من قيم المواطنة، وذلك بتكوين الفرق الرياضية والمعسكرات، وعمل الحفلات والأندية الصيفية لتنمية التعاون والمشاركة وتفاعل التلاميذ مع بعضهم البعض.

وبذلك يجب أن تكون التربية من أجل المواطنة معبرة عن المنهج، وتقوم على المشاركة، وتكون مرتبطة بالمهارات الحياتية، وتجرى فى بيئة غير سلطوية، وتتم بالتعاون مع الوالدين والمجتمع المحلى، وتضع الطلاب في احتكاك مباشر مع الحكومة، والمجالس الشعبية، وكل قطاعات المجتمع ، و يجب أن تهتم بالوثائق الأساسية مثل : الدستور، وكذلك من الضرورى التأكيد على أن التربية من أجل المواطنة، تختلف عن التلقين السياسي وأنها تعنى في الأساس : المواطنة

الواعية والفعالة والمسئولة ومهمتها تنمية القيم والاتجاهات، ودعم مهارات التفكير الناقد والإعداد للمجتمع المدنى الذى يقوم على المشاركة والإيجابية والتعددية.

وهنا تكمن ضرورة تفعيل دور المؤسسات التربوية فى تنمية قيم المواطنة لدى طلابها خاصة في الجامعة.

لابد من تشجيع طلاب الجامعة على متابعة القضايا العامة والشئون السياسية الداخلية والخارجية والاهتمام بها والشئون السياسية بتوفير ما يلزمهم لذلك- وتفسير الأحداث السياسية ومسبباتها وتقييم القضايا العامة والتعبير عن آرائهم بحيادية، وبدون محاولة فرضها على الطلاب، وبلورة رأى حول هذه القضايا والأحداث والحديث عن البدائل السياسية؛ بما يساعد الطلاب على فهم القيم والمعتقدات المختلفة ووجهات النظر المتعارضة، وانفتاح الطلاب على قيم ومعتقدات مختلفة، ويمكنهم من فهم وتقييم القضايا العامة والسياسية، وتكوين رأى حولها.

ثقافة التسامح وقبول الآخر

التسامح هو أكبر مراتب

القوة، وحب الانتقام

هو أول مظاهر الضعف

لا يقوى على التسامح

إلا من يمتلك داخله الرحمة

ولا يمتلك الرحمة إلا إنسان ذو حكمة

والحكمة تقوي العزيمة وتمنح قوة العقل والإرادة

ثقافة التسامح وقبول الآخر:

التطور التاريخي لمفهوم التسامح وقبول الآخر:

لعل أول من استعمل كلمة التسامح هو المُصلح "مارتن لوثرMartin Luther " في حدود عام ١٥٤١م ، وذلك عندما ربط التسامح بحرية المعتقد والإيمان والضمير، وتزامن مع هذا بروز النزعة الإنسانية عند مجموعة من المصلحين الذين تركوا بصمات واضحة في جهودهم للإصلاح، ومن هؤلاء إرازموس " (Erasmuss) وميشيل دى لوسبيتالMicael Delospital ، ومونتان (Montan) ، حيث ينظر لهؤلاء الفلاسفة على أنهم مؤسسوا فكرة التسامح في عصر النهضة عندما أكدوا على ضرورة تحقيق الوئام المدني بين مختلف الفئات والتيارات الدينية، وهذه الدعوة هي التي أدت إلى المصالحة بين الكاثوليك والبروتستانت في عام ١٥٩٨، فلم تكن هذه المصالحة على حساب المعتقدات الخاصة، وإنما للتعايش معاً بوصفهم إخوة ومواطنين، ومن ثم فقد نتج عن ذلك التمييز بين طاعة المواطن للقانون العام في المجتمع، وبين الحرية الداخلية لكل عضو في المجموعة وإذا كان مفهوم التسامح هو وليد حركة الإصلاح الديني الأوربي ، فإنه قد نشأ ليعبر عن تغير في الذهنية نتيجة علاقات جديدة، هي علاقة الاعتراف المتبادل بين القوى التي استمرت تتصارع طوال القرن السادس عشر، أي خلال الحروب الدينية الأوروبية عندما حدث انشقاق داخل الدين الواحد ، ثم تم تجاوزه عن طريق الاعتراف بالحق في الاختلاف في الاعتقاد، ثم في حرية التفكير والاعتقاد بوجه عام.

وفي هذا السياق التاريخي يطلق البعض على التسامح " الفضيلة الصعبة " لأن التسامح يبدو ضرورياً ومستحيلاً في نفس الوقت، فهو ضروري عندما توجد مجموعات مختلفة لديها معتقدات أخلاقية أو سياسية أو دينية متعارضة أو متناقضة ، وتكون هذه المجموعات مدركة أنه لا يوجد بديل أمامها سوى العيش معاً ، لأن البديل الآخر هو الصراع المسلح أو الحروب والتي لن تحل خلافاتهم بل ستفرض عليهم المزيد من المعاناة، وهذه هي الظروف التي يكون فيها التسامح ضرورياً ، ومع ذلك فإنه قد يبدو في هذه الظروف ذاتها مستحيلاً ، فعندما يكون هناك تهديداً بالعنف أو بانهيار التعاون الاجتماعي ، فإن ذلك يرجع إلى أن الناس تجد معتقدات الآخرين أو طريقتهم في الحياة غير مقبولة على الإطلاق ، ففي أمور الدين مثلاً - وهو المجال الذي استخدمت فيه فكرة التسامح أول ما استخدمت في التاريخ - تنشأ الحاجة إلى التسامح لأن إحدى المجموعات

على الأقل تعتقد أن المجموعة الأخرى مخطئة بشكل فاحش ، ونظراً لأن الخلاف يكون عميقاً فكلا الطرفين يعتقد أنه لا يستطيع قبول وجود الطرف الآخر ، ومن ثم تكون هناك حاجة إلى تحمل الآخرين وطريقتهم في الحياة ، وبخاصة في المواقف التى يكون فيها من الصعب جداً حدوث ذلك ، بحيث يمكن القول بأن التسامح يكون ضرورياً فقط فى المواقف غير المحتملة ، وهذا ما يجعله صعباً إلى هذه الدرجة.

كما ينظر لمفهوم التسامح بأنه ولد ليوظف توظيفاً سياسياً وأيديولوجياً، فقد ظهرت كلمة التسامح أول ما ظهرت في كتابات الفلاسفة في القرن السابع عشر الميلادي من الصراع بين الأديان والمذاهب، حينما نادى هؤلاء بحرية الاعتقاد، وطالبوا بضرورة التسامح مع المخالفين عن طريق السماح لهم بحق الوجود وحق التعبير عن مذهبهم ، والقيام بممارسة الشعائر الدينية على الطريقة التي يعتقدون أنها الأصلح.

وعلى صعيد متصل فإن تاريخية المفهوم تفرض إقامة تمييز نظري أساسي بين مفهوم التسامح في الماضي ومفهوم التسامح فى الوقت الراهن، فقد اتسم مفهوم الماضي بالطابع الأبوي، فلم يكن انعكاساً لمبدأ، وإنما كان مجرد سلوك فاضل، مما يفترض ضمناً مساواة بين طرفي عملية التسامح ، أما مفهوم اليوم فيعود إلى ما رفعته الثورة الفرنسية من شعارات مثل الحرية والمساواة ، فضلاً عن احتدام الجدل في ذلك الوقت وما تلاه حول تساوي الوضع القانوني والمعنوي لكل الأفراد، وكان نتاج ذلك تحول مفهوم التسامح من مفهوم ذى طابع أبوي يقوم على تفضل طرف على آخر إلى حق لكل البشر. وفي إعلانها لمبادئ التسامح،

قدمت اليونيسكو تعريفا للتسامح يعد التسامح هو الاحترام والقبول والتقدير للتنوع الثرى في ثقافات عالمنا، وفي طرق تعبيرنا، وفى طرق كوننا بشرا فالتسامح هو التناسق في الاختلاف واحترام الاختلاف وقبول الآخر"

كما أن مفهوم قبول الآخر " الآخر هو من يختلف معنا من حيث الدين، أو الثقافة، أو اللغة، أو الجنس، أو التوجه الأيديولوجي والفلسفي، أو القومي أو الذكاء، أو الميول، أو السن، أو الفكر، والآخر المختلف يعيش معنا وحولنا لأن الاختلاف سنة الحياة ويعيش معنا ونكمل بعضنا البعض"

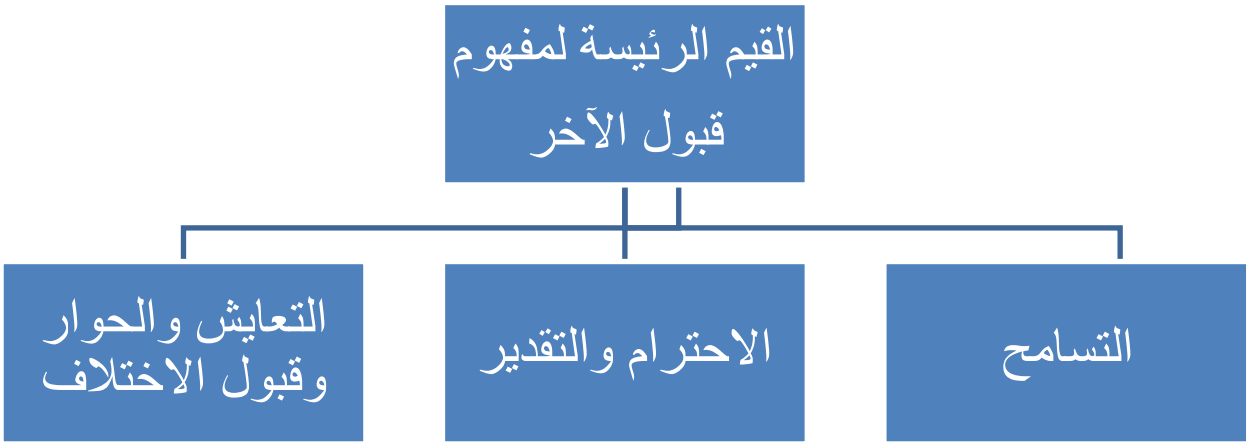

لذلك أكدت كتابات الفكر التربوى المعاصر على ضرورة إتخاذ إرشادات بشأن تدريس ونشر ثقافة التسامح وقبول الآخر لتوضيح العلاقة بين التسامح والإعتدال ، وكذلك العلاقة بين دور التربية في مواجهة أيديولوجيا التطرف والتعصب ، وأيضاً بيان طرق التربية على التسامح واكتسابه بشكل عملي وفعال بعيداً عن الطرق التقليدية وذلك من خلال (على جودة: ٢٠٠٨ ٢٥٧-٢٥٩)

- تقديم نماذج للتسامح كقضية اجتماعية فى العصور المختلفة كنموذج لتنمية التسامح لدى الطلاب
- تحليل " شعارات الديمقراطية " في العصور المختلفة ، ومدى تغيرها وتطورها.
- توضيح الارتباطات بين الحرية المدنية المجردة والمواقف المحسوسة ، حتى يستطيع الطلاب فحص الأبعاد التاريخية والنفسية والإجتماعية لعدم التسامح ، لماذا أنكرت بعض الجماعات حقوق

الآخرين ؟ ولماذا ينضم الأفراد إلى تلك الجماعات ؟ ما هوالتأثير الطويل والقصير المدى لعدم التسامح مع المجرم والضحية والمجتمع ؟

تدريس كيفية تضمين حقوق الفرد في النظام القانونى ليتعلم الشباب عبارة "حكم الأغلبية" ، ولماذا من الهام أن يتم حماية حقوق الأقلية ؟ ما هي تلك الحقوق التي تستحق الحماية؟

احترام الآراء المختلفة والتمييز بين الحقائق ووجهات النظر.

عند تدريس التسامح مع التنوع فى الاعتقادات من الضرورى استخدام الإستراتيجيات التي تمنح الطلاب فرصة الأخذ فى الاعتبار الآراء المتعددة مثل (لعب الأدوار- المحاكاة - المناقشات المنظمة).

التعرض للآراء المختلفة حتى لا تقل احتمالية تقدير الطلاب لقيمتها وتعقيدها.

ضرورة تناول القضايا المرتبطة بالتسامح فى المقررات، وأيضاً من المهم أن يستكشف الطلاب تلك القضايا في مناخ دراسى تسوده الحرية ، لأن مستوى التسامح يزداد عندما يكون المناخ الدراسى متفتح وفى ضوء ذلك يُمثل التسامح نوعاً من الممارسة التي ينبغي أن يأخذ بها الأفراد والجماعات ، وهو الأمر الذى يحتاج إلى مناخ تربوى عام ، ويتطلب وجود مشروع

تربوى متكامل يكون بمثابة الإطار المرجعى العام - وغير ذلك من عناصر المنظومة التعليمية بالجامعة وتفاعلاتها ، مما يعكس محاور الرؤية المستقبلية للتعليم الجامعي والتي تشتمل على مجموعة من المبادئ والمفاهيم ومنها:

تحقيق العدالة الإجتماعية وتكافؤ الفرص والحرية.

ترسيخ مفاهيم العمل الجماعي والتنوع والتسامح وتقبل الآخر.

غرس مقومات المواطنة الصالحة والانتماء والديمقراطية.

القدرة على حل المشكلات واتخاذ القرار والتفكير الناقد والإبداعي تعزيز قدرة المجتمع على تنمية أجيال مستقبلية قادرة على المنافسة في عالم متغير.

ولعل ذلك يتطلب توفير المناخ الجامعي الذي يستند الى التسامح ، مما يُكسب الطلاب مهارات الحوار والتفاعل وإبداء الرأى بموضوعية وعقلانية ، وفيما يلي بيان دور كل من المدرسة والمعلم والأنشطة في تحقيق أبعاد التسامح

ومن هنا لكي يتسهم الجامعة في صياغة شباب متسامح ومتوافق إنفعالياً وإجتماعياً ينبغي مساعدتهم على أن:

يكونوا في أمان إنفعالى حتى يتواصلوا مع روحانياتهم الفطرية.

يكون لديهم ثقة بالنفس حتى يتحملوا المسؤلية كاملة عن أفعالهم ولخلق روح القيادة.

ومن أجل غرس ثقافة التسامح فى المجتمع يكون على المعلم مساعدة الشباب فضلا عما سبق على:

- احترام وجهات النظر وتقدير الثقافات المختلفة وتقبل النقد ورحابة الصدر في المناقشة.
- احترام المعاقين بدنياً وغيرها من أنواع الإعاقة ومعاملتهم بكرامة.
- اكتساب مهارات الكتابة والاستماع بشكل جيد ومهارات البحث عن المعلومات وحل المشكلات والتفكير الناقد ، بما يمكنهم من تحقيق التسامح والسلام الداخلى مع الذات، وبالتالي يصبحوا قادرين على اتخاذ القرارت الهامة والضرورية لتعزيز التماسك الاجتماعي والنجاح الشخصي.
- وللدولة والمجتمع المدني دور في تنمية التسامح من خلال المؤتمرات والندوات وإنشاء المعاهد المتخصصة كما فى ألمانيا دورها الأساسى نشر ثقافة التسامح من خلال المصادر والأنشطة كما فى مدينة بران شفيج الألمانية.

دور الأنشطة الجامعية فى تحقيق التسامح وقبول الآخر:

ويُمكن تحديد أهمية الأنشطة الجامعية ودورها في تنمية أبعاد التسامح وإعداد الطالب:

القادر على التعبير عن رأيه في مجتمع يتسم بالديمقراطية

المستوعب لمستحدثات العصر الجديد

الناضج على المستوى الفكري والثقافي

الفعال ذو العقلية الناقدة المتفتحة

القادر على احترام حقوق الغير وآراءهم.

المؤمن بأهمية العمل الجماعي التعاوني في البيئة الجامعية وخارجها.

الفاهم لتاريخ وتراث وطنه.

المحافظ على الوحدة الوطنية.

إرشادات لتنمية التسامح وقبول الآخر من خلال المقررات الجامعية:

1. تقديم نماذج للتسامح من خلال في العصور المختلفة كنموذج لتنمية التسامح لدى الطلاب.
2. تحليل (شعارات الديمقراطية) فى العصور المختلفة ومدى تغيرها وتطورها.
3. توضيح الارتباطات بين الحرية المدنية المجردة والمواقف المحسوسة، يستطيع الطلاب فحص الأبعاد التاريخية والنفسية والاجتماعية والدينية لعدم التسامح من خلال دراسات الحالة. لماذا أنكرت بعض الجماعات حقوق الآخرين ؟ ولماذا ينظم الأفراد إلى تلك الجماعات ؟ ما هو التأثير الطويل والقصير المدى لعدم التسامح مع المجرم والضحية والمجتمع ؟
4. تدريس كيفية تضمين حقوق الفرد في النظام القانوني. يتعلم الشباب بسرعة عبارة" حكم الأغلبية " ، ولكن يقل احتمال أن يضمنوا " مع الأخذ في الاعتبار حقوق الأقلية لماذا من المهم أن يتم حماية حقوق الأقلية؟ ما هي تلك الحقوق التي تستحق الحماية ؟ توضيح الارتباطات بالتصريح الدولي لحقوق الإنسان ليعرف الطلاب أن هناك حقوقاً معينة معترف بها لأنها أساسية على المستوى الدولي.
5. احترام الآراء المختلفة والتمييز بين الحقائق ووجهات النظر...
6. عند تقديم التسامح للطلاب مع التنوع في الاعتقادات من المهم أن نستخدم عملية تدريس وتعلم الاستراتيجيات التي تمنح الطلاب فرصة الأخذ في الاعتبار الآراء المتعددة، مثل لعب الأدوار ، والمحاكاة ، والمناقشات المنظمة.
7. وبدون التعرض للآراء المختلفة في قاعة الدراسة، تقل احتمالية تقدير لطلاب لقيمتها وتعقيدها.
8. بالرغم من أنه من الضروري تناول القضايا المرتبطة بالتسامح في المقررات والأنشطة الجامعية ، إلا أنه من المهام أيضا إن يستكشف الطلاب تلك القضايا في مناخ جامعى تسوده

الحرية والتفتح . لا يفيدنا استخدام دراسات الحالة لعدم التحمل في البيئة الدراسية التي لا تتحمل الآراء المختلفة. وثلاث دراسات أولية، كان مستوى التسامح للطلاب مرتبطا بإدراكهم لمناخ دراسي متفتح، يشعرون فيه بالحرية والأمان لكي يعبروا عن أفكارهم وآرائهم.

9. يبدو انه عندما يرى الطلاب إن أساتذتهم مهتمين بالآراء المتعددة ، وعندما يشعرون أن آراءهم تلقى القبول والاحترام وعندما يستمعون بانتظام للآراء المختلفة ، فإنهم يتحملون أكثر الاعتقادات المختلفة.

- ومن خلال تقديم التسامح يجب التركيز على المفاهيم الأخلاقية لدورها في ترقية الأخلاق والحث على الفضائل وترك الرذائل، فالأثر الخلقي لتدريس التاريخ أن يدرك الطلاب المسئولية واحترام وتقدير جهود الأسلاف، واكتساب القدرة على تلمس حسنات التاريخ والاستفادة منها والاتعاظ من مساوئه في مواجهة المواقف والأحداث والمشكلات.

- كما يجب تنمية فكرة التفاهم الدولي من أجل رقي الثقافة البشرية والإحساس بالتعاطف مع الآخرين والتعاون معهم في سبيل تطوير حياة البشر ونشر لواء السلام في العالم.

- تتيح الفرص للفرد للإحساس بالأمن، ذلك أن الفرد في تفاعلاته وممارسته في البيئة المادية والاجتماعية إنما يستهدف تحقيق هذا الإحساس، ولعل ذلك يتضح من أن الفرد الذي تعلم من الخبرات السابقة يكون أكثر فاعلية واطمئناناً حينما يمر بخبرة مشابهة.

- وفي هذا الصدد هناك مجموعة من تنمية الفهم الكامل للسلوك الإنساني والدوافع الإنسانية، وكذلك المواقف والأفكار التي أوجدت أعمال وسلوكيات مثل النظام الإقطاعي واستخدام الأطفال وتجارة العبيد.

١ - تعريف الطلاب بالعالم الذي يحيط بهم وفهمهم لعلمهم ومكانتهم في المجتمع.

٢ - تنمية قدرات الطلاب لاكتساب وتحليل المعلومات وتبادل وجهات النظر مع الآخرين.

٣ - تشجيع الطلاب على صنع استنتاجات واستدلالات مما يُكسبهم القدرة على التفكير السليم.

٤ - استخدام الصورة التاريخية بشكل صحيح مما يساعد الطلاب على فهم مفاهيم مثل " التغير - الصراع - الاتحاد – المعتقدات"

5- عدم التفرقة بين الأفراد والشعوب داخل المجتمع الواحد بسبب اللون أو الدين.

٦ - تنمية الجانب السياسي لدى المتعلم لتحقيق المشاركة السياسية محلياً وعالمياً. تُسهم دراسة التاريخ في ذلك من خلال دراسة المتعلم للأنظمة السياسية والمسائل المرتبطة بها واحترام حقوق الغير ، واحترام الرأي والرأي الآخر، وعدم الإعتداء على الآخرين والمساواة أمام القانون.

7- تشجيع الطلاب على المشاركة فى الأنشطة الجامعية المتعددة بغض النظر عن اختلافهم.

- ولذلك تشير الأدبيات التربوية الحديثة إلى أن مفهوم التسامح وأبعاده هو أحد المفاهيم التي ينبغي أن ننطلق منها ونتعامل معها ، ليصبح الإختيار الأول في مختلف المواقف الحياتية لتلافي السلبيات وحل النزاعات والصراعات سلمياً، من منطلق أننا لا نولد بصفة التسامح، ولكننا نكتسبه عندما نتعايشه من وإنما يهدف إلى زيادة وعي المتعلمين نحو تأصيل كيفية إبداء الرأي واحترام استقلاله بعيداً عن التعصب فيما يتصل بعلاج المشكلات العالمية لإتخاذ القرارات الصحيحة وبالتالي تحقيق مجموعة من المهارات حددها حيث تصف في مجملها ما يجب توافره في المتعلم عند إنهائه مرحلة التعليم الجامعى وهي أن:

- ❖ يجيد الحوار وتبادل الرأي ويتقبل الإختلاف في وجهات النظر.
- ❖ يلجأ إلى التفاوض لحل الخلافات ولا يستخدم العنف.
- ❖ يتسامح مع الآخرين دون ضعف أو استسلام.
- ❖ يراعي مشاعر الآخرين ويقدم المساعدة عند الحاجة.
- ❖ يستخدم الذكاء العاطفي في تعاملاته وعلاقاته ولا يلجأ للرياء والخداع.

ارشادات لكي تكون أكثر تسامحا قم بقبول وتقدير ما يأتي:

- اجعل عقلك منفتحا.
- اعمل على إزالة الأنماط الشائعة.
- علم نفسك حول اسهامات الناس والمجموعات الثقافية المختلفة
- احترم اختلاف وجهات النظر.

- اظهر التأثير الشخصي من خلال تقديم الخدمات للآخرين بغض النظر عن اختلافهم

ومن خلال ذلك يمكن تنمية القيم المرتبطة بالتسامح وقبول الآخر ويؤدى تنمية ثقافة التسامح وقبول الآخر بالجامعة إلى السلام والإخاء والمحبة، ونبذ العنف ، ورفض التطرف، واحترام الثقافات المتعددة ، وقبول الآخر ، وتعزيز وعى الطالب بحقوق الإنسان وواجباته ، وترسيخ مبدأ التفكير الحر وتعميم ثقافة تحمل الآخر، مما يساعد على تجانس المجتمع وتعاون أفراده، تحقيق السلام الاجتماعي والوحدة الوطنية، وقبول التعددية والتنوع، وتحقيق التعايش السلمى فى المجتمع ، كل ذلك يحافظ على الأمن القومي للدولة والمجتمع.

<u>فى التسامح:</u>

﴿ فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴾ [الزخرف: 89].

﴿وَإِنْ تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [التغابن: 14]

﴿ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَإِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ ﴾ [الحجر: 85].

حديث نبوي شريف:

"ما نقصت صدقةٌ من مالٍ، وما زاد اللهُ عبدًا بعفوٍ إلا عزًّا، وما تواضع أحدٌ لله إلا رفعه الله" . هذا الحديث يبين أن العفو سببٌ للعز في الدنيا والآخرة، وأن المتسامح يزداد قدره بين الناس.

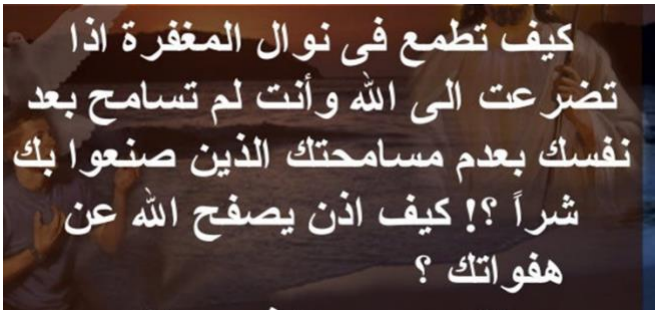

في المسيحية: القديس يوحنا

إني أخالفك رأيك، ولكني أدافع حتى الموت عن حقك في إبدائه" - **فولتير**.

"كن شديد التسامح مع من خالفك الرأي فإن لم يكن رأيه كل الصواب فلا تكن أنت كل الخطأ بتشبثك برأيك". **فولتير**

" النفوس الكبيرة وحدها تعرف كيف تسامح" **جواهر لال نهرو**

" التسامح جزء من العدالة" **جوزف جوبير**

ختاماً

القلب الذي يحمل صفة التسامح فهو من أعظم القلوب التي تسامح وتغفر للآخرين وعدم مقابلة الإساءة بالإساءة فهو أنقى وأطهر قلب لا يعرف الحقد والانتقام".

"من لا يستطيع التسامح يهدم الجسر الذي يجب أن يعبره هو نفسه".

"أعقل الناس أعذرهم للناس".

العنف ضد المرأة وكيفية تمكينها

مقدمة

يعد العنف الأسري مشكلة عالمية ويمكن لأي شخص أن يكون ضحية لذلك العنف، بغض النظر عن العمر، أو العرق أو الجنس أو التوجه الجنسي أو الدين أو الطبقة، ولا يقتصر ضحايا العنف الأسري على الأطفال أو النساء، ولكن أي فرد آخر من أفراد الأسرة معرض للعنف الأسري؛ حيث يؤثر العنف الأسري على الأفراد من جميع الخلفيات الاجتماعية والاقتصادية ومستويات التعليم.

وقد أظهرت الدراسات الاستقصائية ارتفاع معدل العنف الأسري في جميع أنحاء العالم منذ يناير ٢٠٢٠؛ حيث قفز بشكل ملحوظ مقارنة بعام ٢٠١٩ ، ووفقًا للمجلة الأمريكية لطب الطوارئ ومجموعة الأمم المتحدة للمرأة، فقد ازداد العنف الأسرى بنسبة ٣٠٠٪ في هوبي في الصين، و ٢٥٪ في الأرجنتين، و ٣٠٪ في قبرص، و٣٣٪ في سنغافورة و ٥٠% في البرازيل.

ويقدر تقرير صندوق الأمم المتحدة للسكان أن هناك زيادة بنسبة ٢٠٪ في حوادث العنف الأسري بالدول الأعضاء في الأمم المتحدة البالغ عددها ١٩٣ دولة خلال عمليات الإغلاق بسبب جائحة كورونا، ويشمل العنف الأسري:

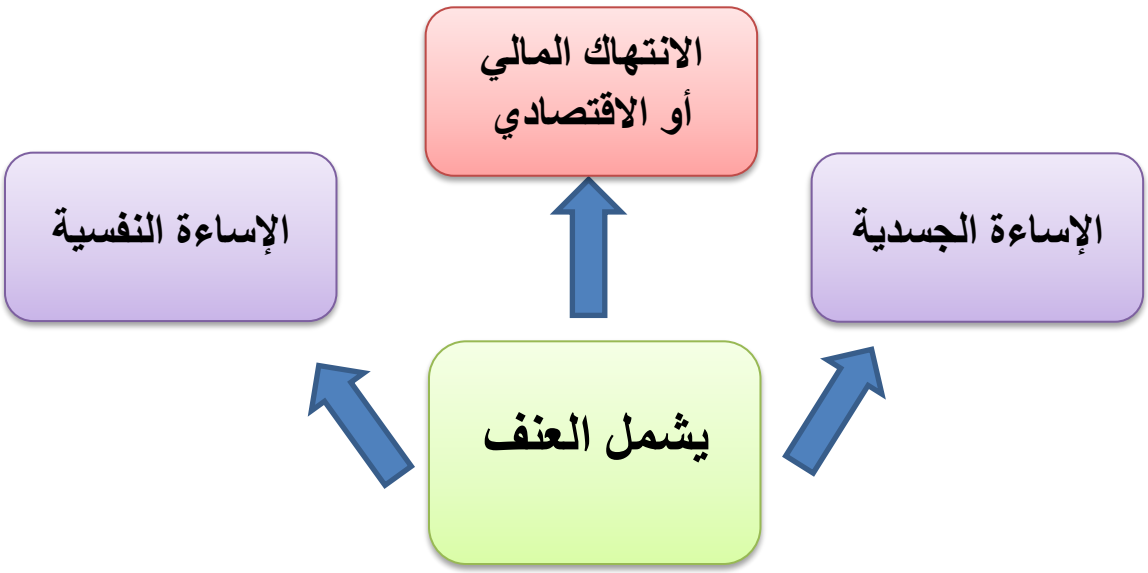

الإساءة النفسية: التهديد بإيذاء جسدي للذات أو الشريك أو الأطفال؛ بتدمير الممتلكات، أو الإجبار على الانعزال عن الأصدقاء والعائلة والمدرسة أو العمل.

الانتهاك المالي أو الاقتصادي: محاولة الشخص جعل شخص ما معتمدا ماليا عليه، عن طريق الحفاظ على السيطرة الكاملة على الموارد المالية، وإعاقة الوصول إلى المال، أو منع العمل.

الإساءة الجسدية: تتضمن إيذاء أو محاولة إيذاء الشريك عن طريق الضرب، أو الركل، أو الحرق، أو الدفع، أو الصفع أو الحرمان من الرعاية الطبية أو الإجبار على تعاطي الكحول أو تعاطي المخدرات.

أولاً : مفهوم العنف Violence

يقصد بالعنف كل سلوك أو فعل موجه إلى المرأة يقوم على الشدة والقوة والإكراه، ويتسم بدرجات متفاوتة من التمييز والاضطهاد والقهر والعدوانية، ناجم عن علاقات القوة غير المتكافئة بين الرجل والمرأة في المجتمع والأسرة على السواء، والذي يتخذ أشكالا نفسية وجسدية متنوعة في الأضرار، ويعد العنف القائم على أساس الجنس شكلاً من أشكال التمييز ضد المرأة؛ يعطل بصورة جدية قدرة المرأة على التمتع بحقوقها وحرياتها.

مفهوم القهر

هو القوة التي يستخدمها النظام الاجتماعي ممثلا بهيئاته لمنع حدوث العنف بين الأفراد، ولإخضاع الآخرين لإرادتهم، فالناس يفعلون ما هو متوقع منهم لأنهم مضطرون لذلك، أما إذا امتنعوا عن القيام بما هو متوقع منهم فسوف يواجهون التهديد باستخدام العقاب او الحرمان من الموارد والحقوق. ومن هنا اتضحت العلاقة القائمة بين العنف والقهر، فهما يستخدمان للإشارة إلى ممارسات ذات طبيعة مشتركة تدل على القوة والإلزام والإكراه والضغط والإيذاء، فالعنف والقهر وجهان لعملة واحدة.

مفهوم العنف ضد المرأة

حدد إعلان القضاء على العنف ضد النساء لعام ١٩٩٣م الصادر عن الجمعية العامة للأمم المتحدة العنف ضد المرأة بأنه يعني أي فعل عنيف عدائي أو مؤذ أو مهين تدفع إليه عصبية الجنس، يرتكب بأي وسيلة كانت بحق أي امرأة، ويسبب لها أذى نفسيا أو بدنيا او جنسيا او معاناة بما في ذلك التهديد بأفعال من هذا القبيل، أو القسر أو الإكراه او الحرمان التعسفي من الحرية، سواء حدث ذلك في الحياة العامة أو الخاصة.

ثانياً: العنف ضد المرأة عبر التاريخ

لو نظرنا للعنف ضد المرأة عبر التاريخ سنجد أن المرأة في الحضارة الإغريقية والصينية والهندية قد حرمت من القراءة والكتابة والثقافة العامة ، وظلمها القانون اليوناني؛ فمنعها من الإرث، كما أنها لم تستطع الحصول على الطلاق من زوجها إن أرادت، بل عليها أن تظل خادمة مطيعة لسيدها ورب بيتها، وينظر إليها مثلما ينظر إلى الرفيق، ويرون أن عقلها لا يعتد به ، فيقول أرسطو لم تزود المرأة باي استعداد عقلي يعتد به.

وفي عهد الفراعنة في مصر وبلاد النوبة أظهر التاريخ أن المرأة عاشت في حرية لم تحصل عليها في أي حضارة من الحضارات الأخرى التي سبقتها، فكانت تشارك في الحياة العامة وتحضر مجالس الحكم وتتولى زمام الحكم، وأعلى الفراعنة من دور المرأة ، وجعلوها بطلة للأساطير ، كما أسندوا لها مهام إله "العدل" أمهوت ، وكانت إيزيس هي إلهة الجمال في عهد الفراعنة ، وشاركت المرأة في عهد الفراعنة في العديد من المواقع العسكرية، بل كانت الحملة العسكرية على الصومال بأمر من الملكة حتشبسوت.

وفي الجاهلية حصلت المرأة على بعض الحقوق، فكان يحق للفتاة رؤية خطيبها أو زوجها في المستقبل، وساعدت مشاركتها في الحياة الاجتماعية والعسكرية والثقافية على فوزها ببعض المزايا في ذلك العهد الجاهلي قبل الإسلام، فاشتهرت بالشجاعة، وكان تعدد الزوجات في الجاهلية بغرض التفاخر والتباهي، لأن القبائل كانت ترغب في التفاخر بأن لديهم عدداً كبيراً من الزوجات والأبناء، ولكن انتشرت في الجاهلية ظاهرة وأد البنات.

وفي اليهودية لم تنل المرأة ميزة او حق عند اليهود بل كان بعضا فلاسفة اليهود يصفها بانها لعنة، وكان يحق للأب أن يبيع ابنته إذا كانت قاصرا، وجاء في التوراة " المرأة من الموت وأن الصالح أمام الله ينجو منها ، ورغم أن المرأة كانت موجودة في الحياة العامة إلا أن التاريخ اليهودي أظهر ان المرأة ملعونة بل وصفها بأنها مسؤولة عما يفعل الرجل من أفعال شريرة، وبرع كتاب اليهود في تصوير المرأة اليهودية كغانية، كما كانت هي المحرض الأول للجرائم ضد الملوك والقادة، وما كان لها حق في الميراث إلا إذا لم يكن لها إخوة ذكور.

وفي المسيحية منحت المرأة الحقوق بعد ان كانت مضطهدة وايس أي مكان في مجتمعها، إذ أوصى عيسى عليه الصلاة والسلام بإحسان معاملة النساء، وساهم أتباع سيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام في الدعوة للإحسان في معاملة النساء ومطالبة المرأة بالالتزام بالإيمان.

وجاء الإسلام ليعطي المرأة كثيرا من حقوقها المسلوبة، كالحق في الزواج والطلاق والميراث التي حرمت منه في السابق، وأصبح للمرأة في الإسلام دورها في الحياة الاجتماعية والعسكرية، وشهد التاريخ أنها شاركت الرجال في الغزوات، وحصدت ثمار التعليم لتصبح امرأة مثقفة وأديبة وشاعرة إلى جانب العلوم والتمريض والتفقه في أمور الدين والدنيا، وقد راعى الإسلام خصائص المرأة والفرق بينها وبين الرجل، فشرع القوانين التي تجعلها مكرمة في موقعها والرجل مكرما في موقعه، وجعل بينهما مودة ورحمة واحتراما متبادلا يؤدي إلى تقاسم المسؤولية بينهما طوال استمرار العلاقة التي تربطهما في نطاق الشرع، وأعطى المرأة حرية التجارة والتصرف في أموالها، وسن القوانين التي تكفل وتصون كرامتها.

ثالثاً : أسباب العنف ضد المرأة

هناك مجموعة من الأسباب قد تكون هي العامل الأساسي للعنف ضد المرأة في مختلف المجتمعات، ومن هذه الأسباب:

1. **أسباب تعليمية:** وذلك من حيث تدني مستويات التعليم، فالنقص الكبير في وسائل التربية والتعليم للتنشئة الاجتماعية الصحيحة بشأن العلاقة بين الرجل وضرورة الاحترام المتبادل بينهما والود والتعاون والتراحم بينهما وعدم التركيز فيها على تنمية الشخصية بشكل متكامل للشباب والشابات على أساس احترام الذات واحترام الآخر.
2. **أسباب اجتماعية :** كالمعايير المجتمعية التي تمنح الرجل امتيازات أو ترفع من قدره وتحط من قدر المرأة، وإهمال موضوع العنف ضد المرأة ومواجهته، سواء من قبل المرأة نفسها، أو من قبل المجتمع، باعتبار أنه شأن عائلي خاص، والتستر عليه في كافة المستويات الاجتماعية، وغياب الدراسات والإحصاءات عنه، وعدم وجود مراكز تأهيل ومساعدة للضحايا أمر أدى إلى زيادة العنف ضد المرأة.
3. **أسباب اقتصادية :** للأوضاع الاقتصادية دور كبير في حدوث العنف ضد المرأة في الأسرة، وذلك يشمل: تدني فرص العمل المتاحة للمرأة، وعدم القدرة على توفير حاجات الأسرة، أو التهرب من تأمينها ، أو ضيق المنزل وكثرة قاطنيه، فهذا قد يؤدي إلى حدوث خلافات مستمرة تتصاعد لتصل إلى العنف ضد المرأة.
4. **أسباب إعلامية:** حيث قامت وسائل الإعلام ببث الصور والدعايات والإعلانات التي تستخدم النساء كسلع، ومشاهدة العنف الأسري، ومشاهدة تعاطي الكحول والمخدرات؛ مما أثر وأدى لانتشار العنف والنظرة الجنسية للمرأة، والتحريض على الإباحة، وغيرها من الأمور التي تسيء للأخلاق العامة وتكون عاملاً رئيساً في العنف ضد المرأة.

رابعاً: أشكال العنف ضد المرأة

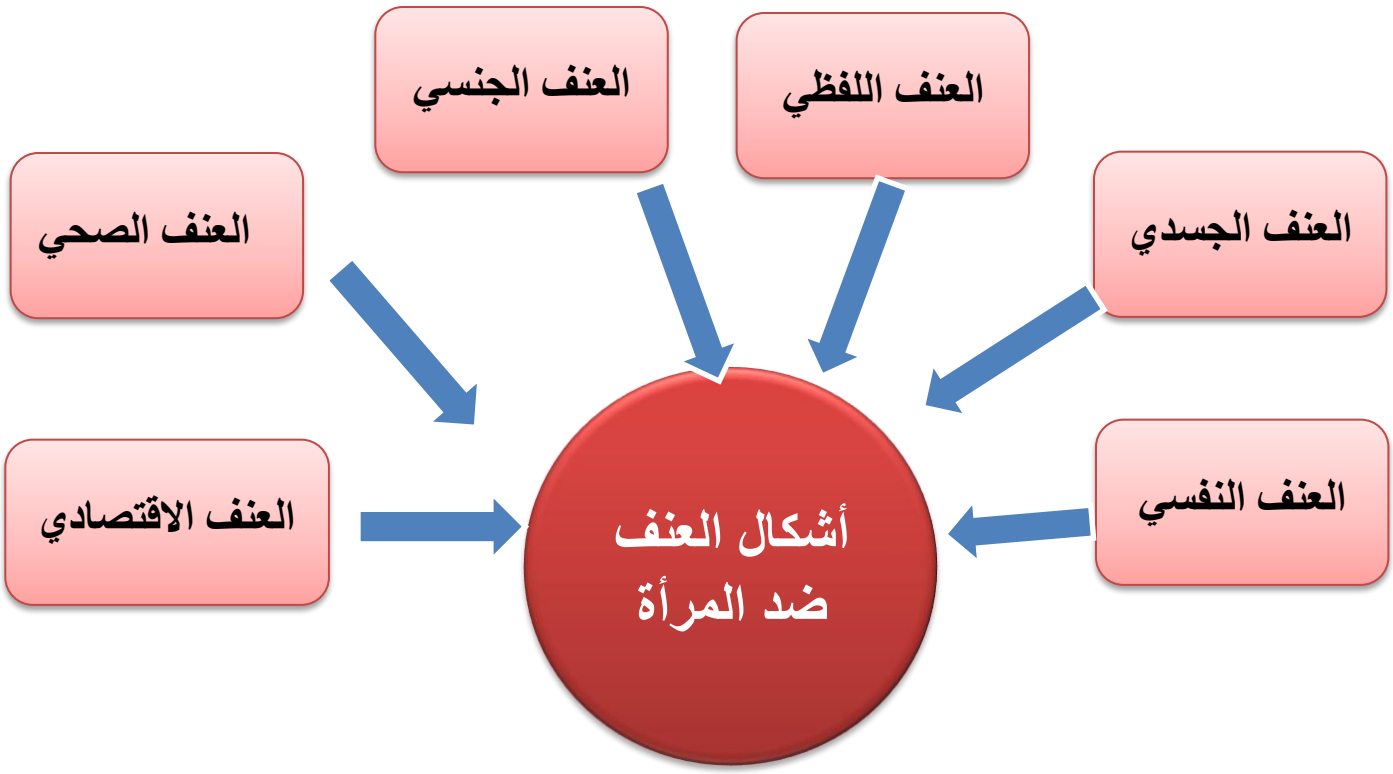

تتعرض المرأة لأنواع مختلفة من العنف، سواء البدني أو النفسي، بمستوياتها المتنوعة، منها: الترهيب، ومنها الشتم ومنها الإهانة، ومنها الانتقاص من قيمتها، ومنها الأذى البدني، ومنها الضرب والاعتداء الجنسي، إلخ، وقد أوضح إعلان الجمعية العامة للأمم المتحدة بشأن القضاء على العنف ضد المرأة في عام ١٩٩٣ في المادة الثانية أشكال العنف ضد المرأة والتي تمثلت في: العنف الجسدي، العنف النفسي العنف الجنسي.

1. **العنف الجسدي:** وهو استخدام الأيدي والأرجل او أي أداة من شأنها إلحاق الألم بالمرأة، وترك آثار واضحة على جسدها، والذي اتخذ أشكالا متنوعة، مثل: الضرب، والحرق، والدفع، والخنق، والرمي، وشد الشعر، فهذا الفعل يعد انتهاكا لحقوق الإنسان وفقا لما جاء في إعلان حقوق الإنسان (١٩٤٨) الذي أشارت المادة الخامسة فيه إلى أنه لا يجوز إخضاع أحد للتعذيب ولا للمعاملة أو العقوبة القاسية أو اللاإنسانية.

2. **العنف النفسي:** هو شكل من أشكال العنف ضد المرأة، وهو يشمل كل الأعمال المسيئة إلى نفس وكرامة الفرد، ويعبر عن هذا النوع من العنف بأشكال الضغط غير المباشرة والمؤثرة في وعي الناس ونفسياتهم، ويظهر هذا العنف في إهمال الزوجة وعدم المبالاة بها من قبل الزوج وعدم الاستماع لآرائها، وانتهاك حقوقها الأساسية، وإقامة علاقات غير مشروعة مع نساء أخريات، ومعاملة الزوج لزوجته بفظاظة وخشونة ، والتهديد بالطلاق.
3. **العنف الجنسي:** يقصد به لجوء الزوج لاستخدام قوته أو سلطته لممارسة الجنس مع زوجته دون مراعاة لرغباتها الجنسية، أو ربما إجبارها على ممارسة أساليب جنسية خارجة عن قواعد الخلق ، أو قيامه بذم عاداتها الجنسية أو أسلوبها الجنسي بقصد إذلالها أو تحقيرها، ومما لا شك فيه أن مفهوم الاغتصاب الجنسي يتحدد أصلا بالعلاقة الجنسية مع الأنثى غير الزوجة باعتبار أن العلاقة الجنسية مع الزوجة هي حق من حقوق الزوج على زوجته، ولكن من ناحية أخرى فاتصال الزوج بزوجته جنسيا دون رضاها يعد اغتصابا أيضا ، وهذا هو ما أشارت إليه التشريعات الدولية الحديثة المعنية بحقوق المرأة، فترى أن العلاقة الزوجية ما هي إلا غطاء للعنف الأسري ضد الزوجة، فالعنف الجنسي الذي قد يمارسه الزوج على زوجته قد يكون جزءا من سلوك أوسع يتسم بسوء التصرف مع الزوجة، والذي قد يشمل الضرب والتجريح والإذلال، وغير ذلك من مظاهر سوء المعاملة.
4. العنف اللفظي: قد يظهر في استخدام ألفاظ تجرح المرأة وتحط من كرامتها وآدميتها والخارجة في صيغ كلامية بذيئة وقاسية، ويظهر هذا العنف واضحا في رفع الصوت عند المخاطبة والإهانة والشتم والسب والتحقير المتمثل بوصف الزوج لزوجته بألفاظ بذيئة، وإحراج الزوجة أمام الآخرين بألفاظ وتصرفات قاسية، ووصمها بالاتهامات الباطلة، وهذه الإهانات للزوجة والتقليل من شأنها يعد إذلالا يتنافى مع حقوق الإنسان.

5. العنف الصحي: ويقصد به فرض ظروف صحية غير مناسبة على الزوجة وحرمانها من التمتع برعاية صحية مناسبة لظروفها، ويظهر هذا العنف الصحي بوضوح في الإجهاض القسري والإجبار على الحمل المتعدد، وعدم السماح لها بالتنظيم، وحرمانها من مراجعة الطبيب، وحرمانها من التغذية الجيدة؛ مما قد يؤثر سلبا على صحتها وسوء أحوالها البدنية.
6. العنف الاقتصادي : هناك شبه إجماع بين الباحثين على أن العنف المادي أو الاقتصادي هو أحد هذه الأشكال والذي يعني فرض الرجل سيطرته وسيادته وذلك بالضغط على الزوجة اقتصاديا كحجب النفقة عليها والسيطرة على مدخلاتها المادية وعدم تلبية حاجات المنزل الأساسية، ومنعها من العمل، والسيطرة على راتبها دون استثماره في تلبية احتياجات الزوجة الشخصية، أو متطلبات الحياة الأسرية، أو اعتماد الإنفاق الأسري على راتبها فقط.

خامساً: الآثار المترتبة على العنف ضد المرأة

أدى العنف ضد المرأة إلى التأثير على صحتها نفسيا وجسديا، وترتب على ذلك آثار ضارة على المجتمع على الصعيد الاجتماعي والاقتصادي، وفي عام ٢٠١٥، أجرى مكتب صندوق الأمم المتحدة في مصر دراسةً لتقدير تكلفة وشكل العنف الأسري في مصر، بالشراكة مع المجلس القومي للمرأة والجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء، وقد توصلت الدراسة في ذلك الوقت للنتائج التالية:

- يغادر سنويا ما يقرب من مليون امرأة المنزل بسبب العنف الأسري.
- تبلغ تكلفة السكن البديل المأوى للنساء اللاتي يغادرن المنزل بسبب العنف الأسري حوالي ٥٨٥ مليون جنيه سنويا.
- المعرضات للعنف أكثر عرضة للإجهاض ممن لم يتعرضن للعنف يتعرض سنويا ما يقرب من ٢٠٠ ألف امرأة لمضاعفات مرتبطة بالحمل بسبب عنف الزوج.
- أفادت حوالي ٤.٧٪ من النساء بأن أزواجهن حرموهن من العمل طوال حياتهن.

- يتغيب أطفال ١١٣ ألف أسرة عن المدرسة سنويا بسبب العنف الأسري الذي يمارسه الزوج؛ مما أدى إلى خسارة حوالي ٩٠ ألف يوما دراسيا سنويا.
- عانى أطفال ٣٠٠ ألف أسرة كوابيس وخوفا بسبب العنف الذي ارتكبه الزوج خلال عام ٢٠١٤.
- بين ٢.٦ مليون امرأة أبلغن عن إصابات ناتجة عن العنف الأسري أو العنف الذي ارتكبه آخرون، أبلغت ٢.٢٩ مليون امرأة عن مشكلات نفسية بسبب هذه الحوادث خلال العام الماضي، وهو ما يمثل حوالي ٨.٨٪ من العينة بأكملها.

وعلى الرغم من جميع التحسينات الملحوظة في السنوات الأخيرة في معدلات محو الأمية لدى الإناث، ومعدلات الالتحاق بالتعليم والمشاركة في القوى العاملة، وتقدم مصر خمسة مراكز في مؤشر الفجوة بين الجنسين في عام ٢٠٢١؛ حيث حصلت على المركز ١٢٩ من بين ١٥٦ دولة، مقارنة بالمركز ١٣٤ من بين ١٥٣ دولة عام ٢٠٢٠ ، لا تزال هناك فجوة بين الجنسين لصالح الذكور ، فالأمية بين النساء هي تقريبًا ضعف ما بين الرجال، لذلك فإن أمام مصر طريق طويل ستقطعه لتحقيق المساواة بين الجنسين.

سادساً: الجهود المبذولة للحد من العنف

هناك جهود مبذولة للحد من العنف ضد المرأة سواء على المستوى الدولي أو على المستوى المحلي في مصر.

<u>الجهود الدولية</u>

- بدأت منظمة العفو الدولية في مارس ٢٠٠٤م حملة عالمية تحت شعار " أوقفوا العنف ضد المرأة تهدف هذه الحملة إلى حشد دعاة حقوق الإنسان رجالا ونساء في عمل منظم للتصدي لأشكال العنف ضد المرأة، ووجهت الحملة للحكومات والمجتمعات المحلية والأفراد للمشاركة في وضع نهاية للعنف.
- في مايو ٢٠١٦ ، أصدرت جمعية الصحة العالمية قرارا يؤيّد إطلاق خطة العمل العالمية الأولى من نوعها لمنظمة الصحة العالمية بشأن تعزيز النظام الصحي في نطاق

استجابة وطنية متعددة القطاعات من أجل التصدي للعنف الشخصي، لا سيما ضد النساء والفتيات، وضد الأطفال

ووفقا لهذه الخطة تلتزم المنظمة، بالتعاون مع الدول الأعضاء وسائر الشركاء، بما يلي:

- رصد حجم وخصائص العنف ضد الأطفال على النطاق العالمي ودعم الجهود التي تبذلها البلدان لتوثيق وقياس هذا العنف.
- تَعَهد نظام معلومات إلكتروني يوجز البيانات العلمية المتعلقة بعبء العنف ضد الأطفال وعوامل خطورته وعواقبه، والبينات الدالة على إمكانية منعه.
- إعداد ونشر وثائق إرشادية تقنية وقواعد ومعايير مُدعمة بالبينات لمنع العنف ضد الأطفال والاستجابة له.
- المداومة بانتظام على نشر تقارير حالة عالمية بشأن الجهود التي تبذلها البلدان من أجل التصدّي للعنف ضد الأطفال عبر سياسات وطنية وخطط عمل وقوانين وبرامج للوقاية وخدمات للاستجابة.
- دعم البلدان والشركاء في تنفيذ استراتيجيات مدعمة بالبينات للوقاية والاستجابة مثل تلك المدرجة في مجموعة INSPIRE الاستراتيجيات السبع، لإنهاء العنف ضد الأطفال.
- التعاون مع الوكالات والمنظمات الدولية للحدّ من العنف ضد الأطفال والقضاء عليه عالميا عبر مبادرات مثل: الشراكة العالمية من أجل إنهاء العنف ضد الأطفال ومبادرة معا من أجل الفتيات، وتحالف منع العنف
- وينص الهدف ١٦ من أهداف التنمية المستدامة لعام ٢٠٣٠ على "إنهاء إساءة معاملة الأطفال واستغلالهم والاتجار بهم وممارسة جميع أشكال العنف ضدهم وتعذيبهم."

- الاتفاقيات الدولية: أكدت القوانين الدولية على حقوق المرأة بصفة عامة في المواد التي تنص على عدم التمييز في إطار إعلانات وعهود حقوق الإنسان، وفي الوثائق التي تتناول هذه القضية بطريقة محددة، وقد انضمت مصر إلى معظم اتفاقيات الأمم المتحدة

المتعلقة بحقوق الإنسان وحقوق النساء والحد من العنف، بما في ذلك اتفاقية إلغاء كافة أشكال التمييز ضد المرأة، والاتفاقية العالمية لحقوق الإنسان، والعهد الدولي للحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والعهد الدولي للحقوق المدنية والسياسية، وهذه الاتفاقيات تصبح جزءا من القانون المصري بمجرد بعد التوقيع عليها من السلطة التنفيذية.

جهود الحد من العنف ضد المرأة في مصر

هناك جهود بذلت في مصر للحد من العنف ضد المرأة، ومن هذه الجهود:

أ- دور المجلس القومي للمرأة:

بدأ المجلس القومي للمرأة، بقوة وعزم في تنفيذ إجراءات متعلقة بالسياسات الوطنية للنهوض بالمساواة بين الجنسين في مجالات البرامج والسياسات الحكومية المراعية للاعتبارات الإنسانية، وصنع القرار، والتمكين الاقتصادي، ووضع حد للعنف ضد المرأة، والصحة والتعليم وسن التشريعات التي تتصدى للعنف الجنسي والعنف القائم على النوع الاجتماعي وإنفاذها من أجل حماية النساء من العنف وفرض العقوبات المناسبة لمرتكبي العنف.

ولتحقيق هذه الأهداف، قام المجلس القومي للمرأة بوضع استراتيجية قومية للتصدي للعنف القائم على النوع الاجتماعي، تتضمن دور كل مؤسسات الدولة ذات الصلة، كما قدم صندوق الأمم المتحدة للسكان دعمًا إضافيا للمجلس القومي للمرأة ووزارة الصحة والسكان والمؤسسات الأخرى ذات الصلة من أجل التنفيذ التدريجي لمجموعة من الخدمات الأساسية الحماية والصحة والاستشارة والدعم القانوني) للنساء والفتيات الناجيات من العنف.

وقد أعطت الحكومة المصرية ووكالات الأمم المتحدة والأجهزة المعنية بشؤون المرأة ومنظمات المجتمع المدني أهمية كبيرة لإنهاء العنف ضد المرأة وتحقيق أهداف السلام والأمن والتنمية، كما أن مؤسسات الدولة ذات الصلة، والأجهزة الوطنية المعنية بشؤون المرأة في مصر، ومنظمات المجتمع المدني، والنشطاء، ملتزمون أكثر من أي وقت مضى برفع مستوى

الوعي بخطورة العنف القائم على النوع الاجتماعي وتأثيره على مصر، وترسيخه بقوة في الأجندات السياسية للبرلمان.

ب - تمكين الجهات المعنية الوطنية من الإرشادات الدولية والوطنية المتعلقة بإدارة حالات العنف القائم على النوع الاجتماعي: أجرى صندوق الأمم المتحدة للسكان برامج تدريبية للجهات المعنية الوطنية الرئيسة لتعزيز مهاراتها في إدارة حالات العنف القائم على النوع الاجتماعي، ومن خلال وحدة التنسيق الخاصة بالعنف القائم على النوع الاجتماعي التي أنشأها صندوق الأمم المتحدة للسكان في مقر المجلس القومي للمرأة، نفذ صندوق الأمم المتحدة للسكان ورش عمل لبناء القدرات فيما يتعلق بالمبادئ التوجيهية الدولية والوطنية لمعالجة قضايا العنف ضد المرأة لممارسي العدالة الجنائية (بما في ذلك المدعون العامون والقضاة ومقدمي الخدمات الطبية والأطباء الشرعيين من الهيئة الوطنية للطب الشرعي، كما عمل صندوق الأمم المتحدة للسكان على توعية طلاب الطب والأطباء ورؤساء الأقسام بمستشفيات جامعة قصر العيني ومستشفيات جامعة المنصورة، وقد ركزت الجلسات على تحليل الأشكال الأكثر انتشارًا للعنف ضد النساء والفتيات في مصر، والخدمات الحالية ودور المهنيين الطبيين في توفير الوقاية والحماية للنساء والفتيات المعرضات للخطر.

ج- تدخلات منسقة وإعداد تقارير عن الاستراتيجية الوطنية لمكافحة العنف ضد المرأة (٢٠١٥-٢٠٢٠)

قدم صندوق الأمم المتحدة للسكان الدعم التقني للمجلس الوطني للمرأة لضمان التنفيذ المنسق للاستراتيجية الوطنية لمكافحة العنف ضد المرأة وإعداد التقارير عنها، ويشمل ذلك التنسيق بين الوزارات التنفيذية بشأن تدخلاتها في إطار ركيزة الحماية"، وتمكين ١٣ فرقة عمل محلية ووحدات تكافؤ الفرص من عمليات إعداد تقارير الاستراتيجية الوطنية.

د الاستراتيجية الوطنية لمناهضة العنف القائم على النوع الاجتماعي:

دعم صندوق الأمم المتحدة للسكان تطوير الاستراتيجية الوطنية لمناهضة العنف القائم على النوع الاجتماعي؛ لتعزيز المزيد من الجهود المنسقة للاستجابة للعنف القائم على النوع

الاجتماعي بين الوزارات والشركاء المعنيين والعمل ضمن إطار عمل واضح وخطة عمل لها أدوار ونتائج محددة، كما أن تطوير واعتماد البروتوكول الطبي الوطني للعنف القائم على النوع الاجتماعي من قبل وزارة الصحة والسكان ودمجه في الخدمات الصحية، سيؤدي إلى تعزيز الخدمات المقدمة وكفاءة شبكات الإحالة والإبلاغ عن العنف القائم على النوع الاجتماعي، وقد جعلت هذه التدخلات الخدمات ذات الجودة العالية فيما يتعلق بالعنف القائم على النوع الاجتماعي (الصحة، الاستشارات النفسية والاجتماعية، الحماية، إلخ) متاحةً في جميع محافظات مصر.

هـ - قوانين حماية المرأة:

مثل قانون العقوبات لملاحقة العنف الجسدي ضد النساء، بما في ذلك العنف الأسري وجرائم الشرف والاغتصاب والانتهاكات الجسدية، كما تم إدخال بعض التعديلات على قوانين الأحوال الشخصية التي تناولت بعض المشكلات التي تواجهها النساء، مثل تأسيس محاكم الأسرة" قانون رقم ١٠ لعام ٢٠٠٤م ، والنهوض ببعض الجوانب الإجرائية عند النظر للقضايا المتعلقة بالأحوال الشخصية، وتشكيل صندوق تأمين الأسرة "قانون رقم 1 لعام ٢٠٠٠"، ومثل إصدار قانون الخلع.

و- تقديم الخدمات المتنوعة للضحايا

تتنوع الخدمات والدعم المقدمين لضحايا العنف ضد المرأة، ومن هذه الخدمات:

- بيوت الإيواء او أشكال أخرى من التسهيلات للإقامة.
- تقديم الرعاية الطبية.
- تقديم الدعم النفسي.
- تقديم الدعم القانوني.
- تقديم الدعم التربوي والتدريب المهني.
- إتاحة الفرص الاقتصادية والتوظيف والأنشطة المدرة للدخل.
- تقديم المساعدات الإنسانية.

- الوساطة الأسرية والخدمات الاستشارية.
- حماية الشهود وتقديم الخدمات الأمنية.
- الدعم المخصص لغير البالغين، سواء كانوا ضحايا أو مصاحبين لضحية من أفراد الأسرة

ز - حماية الدستور المصري للمرأة

كفل الدستور المصري حماية المرأة فقد جاء في المادة ١١ " تكفل الدولة تحقيق المساواة بين المرأة والرجل في جميع الحقوق المدنية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية وفقا لأحكام الدستور، وتعمل الدولة على اتخاذ التدابير الكفيلة بضمان تمثيل المرأة تمثيلاً مناسبا في المجالس النيابية على النحو الذي يحدده القانون، كما تكفل للمرأة حقها في تولى الوظائف العامة ووظائف الإدارة العليا في الدولة والتعيين فى الجهات والهيئات القضائية، دون تمييز ضدها، وتلتزم الدولة بحماية المرأة ضد كل أشكال العنف، وتكفل تمكين المرأة من التوفيق بين واجبات الأسرة ومتطلبات العمل، كما تلتزم بتوفير الرعاية والحماية للأمومة والطفولة والمرأة المعيلة والمسنة والنساء الأشد احتياجا."

"تكفل الدولة تكافؤ الفرص لجميع المواطنين، كما جاء في المادة ١٠ " تكفل الدولة حماية الأمومة والطفولة، وترعى النشء والشباب، وتوفر لهم الظروف المناسبة لتنمية ملكاتهم"، وجاء في المادة ١١" تكفل الدولة التوفيق بين واجبات المرأة نحو الأسرة وعملها في المجتمع ومساواتها بالرجل في ميادين الحياة السياسية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية دون إخلال بأحكام الشريعة الإسلامية"، وجاء في المادة ٤٠" المواطنون لدى القانون سواء وهم متساوون في الحقوق والواجبات العامة ، لا تمييز بينهم في ذلك بسبب الجنس او الأصل أو اللغة أو الدين أو العقيدة."

ح - التمكين للمرأة المصرية

يعتبر مفهوم التمكين (Empowerment) من المفاهيم المركبة، حيث ينظر إليه من زوايامختلفة نظراً لتعدد أبعاده وتعدد المفاهيم المرتبطة به ومن ثم يمكن القول: إنه لا يوجد ثمة اتفاق على تعريف جامع شامل لمفهوم التمكين بأبعاده المختلفة، ووفقاً لتعريف صندوق الأمم المتحدة الإنمائي للمرأة (اليونيفيم UNIFE)، يعني التمكين، العمل الجماعي في الجماعات المقهورة أو المضطهدة لتخطي أو مواجهة أو التغلب على العقبات وأوجه التمايز التي تقلل من أوضاعهم أو تسلبهم حقوقهم.

كما يعرف البنك الدولي التمكين بأنه توسيع قدرات وإمكانات الأفراد في المشاركة والتأثير والتحكم والتعامل مع المؤسسات التي تتحكم في حياتهم، إضافة إلى تملك إمكانية محاسبة هذه المؤسسات.

- أهداف تمكين المرأة

تمثلت أهداف تمكين المرأة في:

- استقلال المرأة وقدرتها على صنع قراراتها الذاتية بنفسها.
- توفر المصادر والمعلومات المساندة للمرأة لصنع القرار المناسب.
- قدرة المرأة على تغيير أفكار من حولها بالوسائل الديمقراطية.
- امتلاك المرأة للمبادرات الذاتية وبالتالي مساهمتها في عمليات التطوير المستمر.
- التغلب على الصورة التقليدية عن المرأة والتي تضعها في قالب محدد.
- زيادة قدرة المرأة على مساعدة أسرتها ومجتمعها والمساهمة في تنميته وذلك بالنهوض بمستواها الثقافي الدعم المتبادل مما يحقق العدالة الاجتماعية بين الجنسين.
- استقلال المرأة وحريتها في اتخاذ القرارات من خلال إحساسها بالثقة.
- تغيير العلاقة بين الدولة والمرأة والمنظمات النسائية والمجتمعية لتنمية قدرتها للمشاركة المجتمعية والتنموية.
- تطوير مهارات المرأة وقدراتها وثقتها بنفسها مما يخلق سياق تنموي للمشاركة والتفاعل.

- مساعدة المرأة على إيجاد حلول ذاتية لمشاكلها وبالتالي استخدام قدراتها للعمل مع الآخرين لإحداث التغيير.
- تنمية القيم المجتمعية وحقوق الإنسان بشكل شامل مثل تحسين نوع الحياة، الديمقراطية، تحمل المسؤولية، احترام الآخر، القضاء على التفكير السائد بمحدودية دور المرأة، القضاء على النظام القمعي.
- إحداث المزيد من التوازن والاستقرار في بناء المجتمع.
- المرونة وبناء الثقة بالنفس وبالتالي بناء مجتمع إنساني شامل للجميع.

مجالات تمكين المرأة

يمكن الوقوف على خمسة مجالات أساسية لتمكينها تمثلت في:

- التمكين الاقتصادي بتوفير الآليات للمرأة التي تمكنها من ممارسة حقوقها الاقتصادية، كحق العمل، وممارسة النشاط الاقتصادي، ومساواتها في الأجر وظروف العمل.
- التمكين السياسي بتشجيع المرأة لممارسة حقوقها السياسية، كالترشح للانتخابات، والمشاركة في الجمعيات الأهلية.
- التمكين التعليمي والثقافي توفير الأدوات والوسائل والآليات وتكافؤ الفرص بالتساوي بين الجنسين لممارسة حقوقها بإنصاف وعدالة كحق التعليم والتعلم وحق المعرفة وتداول المعلومات وحق التثقيف.
- التمكين الصحي نتيجة حاجة المرأة لتأمين مستوى صحي وترفيهي ملائم والذي يتطلب ممارستها لحق الرعاية والترفيه وقضاء وقت فراغ مثمر.
- التمكين الاجتماعي بتوفير المكانة الاجتماعية اللائقة بتقدير جهودها؛ مما ينعكس على تمتع أسرتها بشكل كامل بحياة كريمة.

معوقات تمكين المراة

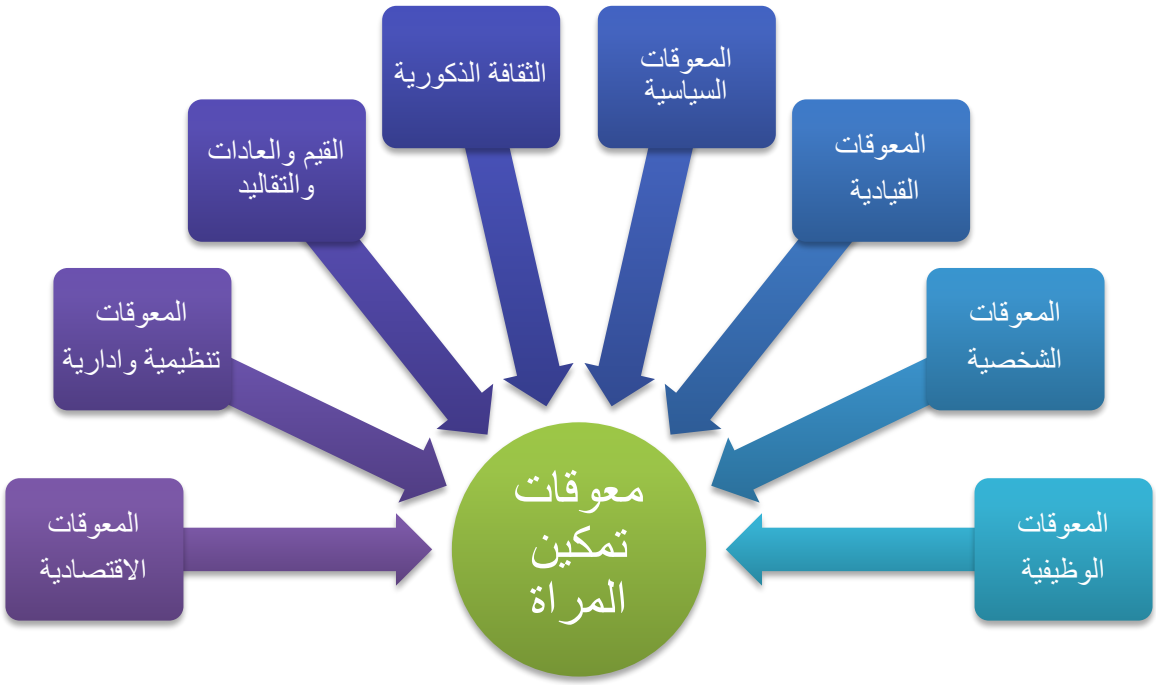

إن عملية التمكين للمرأة لن تتم بيسر وسهولة، فهذه العملية ستقوم بتغيير حال مجتمع بأكمله، وتحتاج لتأهيل شامل وكامل الأفراد المجتمع، هنا ستواجه العديد من العقبات والتي تحول دون تحقيقها لأهدافها ووصولها لمراميها، هذه العقبات هي معوقات تمكين المرأة والتي سيتم عرضها فيما يلي:

معوقات تمكين المرأة سياسيا مثل:

- الافتقار إلى دعم الأحزاب السياسية.
- محاربة المرأة العاملة.
- هيمنة المعايير الذكورية على المناصب.
- عدم كفاية الدعم الإعلامي.

- عدم وجود تدريب وتوجيه موجهين نحو القيادة على نطاق واسع للنساء.
- عدم وجود الدعم المادي الكافي لتمكين المرأة في الأصعدة المختلفة.

معوقات تمكين المرأة قيادياً، مثل:

- السلطة المركزية لاتخاذ القرارات.
- انخفاض قناعة الإدارة العليا بتمكين المرأة الإداري لخوفهم من فقدان السلطة.
- ضعف مهارات العاملات وعدم قدرتهن على تحمل المسؤولية.
- قلة الموارد المالية المساعدة على تدريب النساء وإعدادهن للتمكين.
- السرية في تبادل المعلومات.
- عدم وضوح أهداف الإدارة للعاملين مما يؤدي لاختلافها فيما بينهم.
- المعنويات السلبية لدى العاملين الناتجة من سوء المناخ التنظيمي.

معوقات شخصية أو ذاتية

تحد من قيامها بدورها المطلوب سواء في القطاع الحكومي أو الخاص، ككثرة الأعباء الاجتماعية، ضعف الكفاءات التدريبية، العجز عن إحداث توازن بين العمل والمنزل الضغوطات النفسية عدم القدرة على اتخاذ القرار بشأن عمل بعينه للنظرة الاجتماعية الدونية لبعض الأعمال، وعدم ثقة المرأة في ذاتها وفي قدرتها على التغيير الاجتماعي ودفع عجلة التنمية في المجتمع.

معوقات وظيفية

بميل عدد من المؤسسات إلى تفضيل العنصر الذكوري على النسائي في وظائف معينة.

معوقات ثقافية واجتماعية:

وهي المعوقات والاعتقادات التي تكسب المرأة الخوف من النقد الاجتماعي كالعادات والتقاليد والقيم والتي قد تقف أمام عمل المرأة وتمكينها، وهذه المعوقات ناتجة من قصور في أحد النسق الاجتماعية لمجتمع ما

معوقات اقتصادية:

كانخفاض مستوى الأجر بين الجنسين وقلة الحوافز والمكافآت وعدم تناسبها مع الجهود المبذولة.

معوقات تنظيمية وإدارية

- مثل قلة فرص العمل والتعيين والتدريب للمرأة مقارنة بالرجل، الإجراءات البيروقراطية والسياسات الخاصة بتمكين المرأة مما يحد من عدد الممكنات.
- ارتباط الفعل الحضاري بالرجل دون المرأة وبالتالي طغيان الثقافة الذكورية وتمكين الرجل من العلم والعمل بنسبة أكبر على حساب الاناث.
- استنقاص شأن مشاركة المرأة المجتمعية والناتج من ضعف الوعي بقدرة المرأة على المساهمة الفاعلة في التنمية.
- التنشئة الاجتماعية المفتقرة إلى آليات المشاركة المجتمعية للجنسين.
- القيم والأفكار والعادات المشكلة لأذهان أفراد مجتمع ما بالاتجاه السلبي نحو المرأة.
- عدم وجود آليات تنفيذية فاعلة لتمكين المرأة في عدد من المجالات.

القضية السكانية وتأثيرها على التنمية

مقدمة:

ظهرت مشكلة عالمية مُلحة في أوائل القرن العشرين حتى وقتنا الحاضر تشير إلى زيادة غير منتظمة ومدروسة في عدد السكان، حيث كشف البرنامج الإنمائي للأمم المتحدة ال UNDPعن فروقات غير منطقية بين عدد المواليد ومعدلات السكان بين مناطق العالم، ويرافق هذه الفروقات عدم عدالة في في توزيع الموارد العالمية، حيث يتركز الحظ الأوفر من الثروات والمعارف وسبل الإنتاج في يد فئة

قليلة من الشعوب بينما تعاني الشعوب الأخرى من زيادة كبيرة في عدد السكان يرافقها فقر شديد ومدقع

ويشير مفهوم القضية السكانية إلى اختلال التوازن بين عدد السكان من ناحية، وحجم الموارد الطبيعية والرأسمالية والمعرفة الفنية من ناحية أخرى، فالسكان كما يُنظر إليهم كقوة إنتاجية ووسيلة لاستغلال الموارد، كذلك هم أيضاً قوة استهلاكية تُمثل ضغطاً على الموارد المتاحة، ومن ثُمَّ يؤدي عدم التوازن بين

السكان وحجم الموارد إلى وجود تلك القضية ، ومن التداعيات الناجمة على وجودها ، وعلاقتها التبادلية مع عدد من المشكلات كالفقر والبطالة وتدني مستوى الخدمات، فضلاً عن انعكاساتها السلبية على التجارة الخارجية وموازنة الدولة ومعدلات الادخار والاستثمار.

ويمكن أن نجمل بعض تلك التداعيات عن زيادة معدل نمو السكان في الجوانب التالية:

١ ـ تأثير الزيادة السكانية على قطاع الكهرباء والقدرة على تطويره:

حيث يؤثر النمو السكاني المتزايد على العديد من القطاعات من بينها الطاقة وخاصة الكهرباء، الذي يشهد ضغوطا مستمرة على مدار الأعوام الماضية لتغطية احتياجات المواطنين من الكهرباء.

٢ ـانخفاض المستوى المعيشي للأسرة:

تؤدي الزيادة السكانية إلى عجز في الخدمات العامة بكل أنواعها، منها التأثير على خدمات

الصرف الصحي في كثير من الأحياء، وطوابير العيش والصراع في الحصول على رغيف الخبز.

٣ -انتشار البطالة:

زيادة عدد السكان يؤدي إلى عجز في فرص العمل أو ما يعرف بارتفاع نسب البطالة نتيجة عدم توافر فرص عمل للجميع.

٤ -الضغط على موارد الدولة للإنفاق على التعليم والصحة والمواصلات العامة:

كثافة السكان في أي دولة ينتقص من نصيب وحق الفرد في الحصول على خدمات مختلفة سواء التعليم أو الصحة ومنها وسائل المواصلات والمرافق العامة، بدلا من أن يحصل على مكانه وسيلة المواصلات يشاركه فيه آخر ومن هنا تظهر مشاهد الازدحام في المواصلات.

٥ - الانخفاض في نسبة الأجور في القطاع العام والخاص

نتيجة الضغط على موارد الدولة تنخفض معدلات الأجور في القطاعين العام والخاص ويقل نصيب الفرد من الدخل.

٦ - الزحف العمراني وتآكل الرقعة الزراعية:

الزيادة المستمرة في عدد السكان تؤدي إلى اللجوء لاستخدام الأراضي الزراعية كمجمعات سكانية وبشكل عشوائي.

7- زيادة معدلات الجريمة:

ارتفاع معدلات الجريمة، وذلك نتيجة لرفعها معدلات التزاحم والكثافة السكانية في ظل محدودية الموارد مقارنة بالزيادة السكانية، ما خلق حالة من التصارع عليها.

8- ارتفاع نسب التلوث

كلما زاد عدد السكان كلما زادت حاجتهم إلى الموارد، ما يعني لجوء الإنسان إلى إزالة الغابات ومساحات كبيرة من الأرض الزراعية، الأمر الذي تزداد معه نسبة انبعاثات ثاني أكسيد الكربون في الغلاف الجوي، وتقل نسبة الأكسجين. الأثر البيئي: ومايساعد على ذلك الهجرة من

المناطق الريفية إلى المناطق الحضرية الصناعية، مما يزيد ذلك من الأثر البيئي حيث التلوث، والاكتظاظ والضوضاء.

٩ ـ تأثر نصيب الفرد من المياه:

في ظل تنامي العجز في الموارد المائية مقابل الزيادة السكانية، فإن الدولة المصرية تسعى جاهدة إلى خفض الفجوة بين الموارد المائية والاحتياجات المتصاعدة، من خلال إعادة تدوير المياه.

١٠ ـ تأثر اقتصاد الدولة:

يجب أن يتناسب معدل النمو السكاني مع معدل النمو الاقتصادي، وفي حين كان الوضع الاقتصادي منخفض يجب أن تنخفض معدلات النمو السكاني.

١١ ـ تقليل رأس المال:

لدى حصة الفرد الواحد من رأس المال الخاص بالدولة، مما يخفض الإنتاجية والعوائد، وهو ما يؤدي لخفض دخل الفرد

١٢ ـ نقص الغذاء:

لعدم كفاية الموارد المتاحة لتغطية النمو السكاني غير الطبيعي، مما يقلل من إنتاجية الأفراد في العمل، ويجبر الدولة على الاستيراد من دول أخرى وزيادة العبء الاقتصادي.

13- زيادة النفقات :

المترتبة لتربية الأطفال، فيقل نسبة الادخار لدى الأفراد وتنخفض مدى كفاية دخلهم لحاجاتهم وارتفاع في تكاليف مستوى المعيشة وقلة الإنتاجية وضعف التطور في قطاعات التجارة والصناعة والزراعة، وكل ذلك يؤثر على الاقتصاد العام.

14 - الأثر الاجتماعي:

تقلل الزيادة غير الطبيعية من مستوى المعيشة السليمة للأفراد بسبب زيادة الطلب على المنتجات مع قلة العرض، بسبب عدم وفرة المواد الخام وقلة كفاءة العمالة والموارد، مما يؤدي لارتفاع الأسعار، وعدم القدرة على التصدير والاعتماد على الإيرادات، ويؤدي ؟ إلى تدني المستوى الاجتماعي للأفراد وبالتالي التأثير غير المباشر على الاقتصاد.

١٥ -الأثر الزراعي:

زيادة النمو السكاني يزيد من فكرة تحويل الأراضي الزراعية لصالح الخدمات اللوجستية من مستشفيات ومباني ومدارس، فتقل حصة الفرد الواحد من نصيب المحصول الزراعي وارتفاع البطالة في هذا القطاع، وانخفاض الادخار والاستثمار القائمين على القطاع الزراعي وهو أحد القطاعات المؤثرة في الاقتصاد.

١٦ - الأثر التنموي:

رجوعًا لتقديرات الاقتصاديين يجب استثمار ٢ - ٥% من الدخل القومي إذا نما عدد السكان بنسبة ١ في المائة سنويًا، مما يعني أن الزيادة السكانية غير الطبيعية تقلل من مستوى الادخار الذي يستطيع الفرد أو حتى الدولة توفيره، كما ويتطلب زيادة الاستثمارات لتغطية حاجة الأفراد، أي أن الزيادة السكانية تجعل المعادلة السابقة غير متكافئة وبالتالي تؤثر سلبًا على الاقتصاد.

١٧ - قلة الموارد الطبيعية:

إذ تعتبر الأرض ذات إنتاجية محدودة للطعام والماء، والزيادة الكبيرة في عدد السكان يزيد من الطلب على هذه الموارد حيث زيادة مستوى الاستهلاك البشري يحيل الأمر إلى الاستيراد مثال استيراد مصر القمح من الخارج ، وقد تؤدى قلة الموارد على مستوى العالم إلى خلق بيئة للحروب والصراعات الدولية؛ على الموارد الطبيعية وأهمها المياه لتغطية مشكلة الفقر المائى ومثال مايجرى بين اثيوبيا ومصر والسودان.

مصر والقضية السكانية:

القضية السكانية في مصر هي انعدم وجود توازن بين عدد سكان الدولة والموارد والخدمات المتاحة، فتظهر تلك القضبة بوضوح في صورة معدلات زيادة السكان المواصلة في الارتفاع، ومعدلات التنمية التي لا تتناسب معها، ومع نسبة الانخفاض في المستوى المعيشي، وإن لا يتم النظر كذلك إلى تلك القضية السكانية على أنها زيادة عدد السكان، لا بل هي علاقة تناسب بين عدد السكان وموارد الدولة، فهناك العديد من الدول التي بها كثافة سكانية ولا تعاني من أي أزمات كونها حققت التناسب بين مواردها البشرية والمادية.

وإن ترجع أسباب المشكلة السكانية في مصر زيادة متوسط عمر الفرد، وذلك يرجع لتحسن أوضاع الفرد الصحية، والذي أدي إلى زيادة عدد كبار السن وبالتالي زيادة نسبة الإعالة.

نظرة المجتمع للإنجاب، فالمجتمع المصري وخاصة في الأوساط الاجتماعية المتواضعة تعليمياً ومادياً لديه معتقد راسخ مرتبط بزيادة النسل وعدد أفراد الأسرة بغرض تكوين عزوة، متجاهلين ظروفهم الاجتماعية والمادية. ويرجع ذلك لعدة أسباب ناتجة عن مفاهيم خاطئة مثل أن كثرة الأولاد تؤدي إلى شدة ارتباط الزوج بالأسرة، وبالتالي عدم حدوث طلاق أو زواج ثاني، وزيادة الإنجاب حتى يساعدوا ذويهم في العمل الزراعي بالريف، بالإضافة إلى المعتقدات الدينية الخاطئة لدى بعض الأفراد إهمال أساليب تنظيم الأسرة، بتوعية الناس عن وسائل تأجيل، ومنع الإنجاب، والعمل على توعيتهم بحقوق الأطفال وماهية مسؤولية التربية.

ويمكن أن نجمل اسباب الزيادة السكانية في مصر إلى مايلي:

١ ـ العادات والتقاليد التي تؤيد الزواج المبكر.

٢ ـختان الإناث.

3- تفضيل إنجاب الذكور.

٤ ـ عدم استخدام وسائل تنظيم الأسرة.

٥ ـعدم الاكتفاء بطفلين.

٦ ـ ثقافة الإنجاب التي تكونت عبر أزمنة طويلة في المجتمع المصري مرتبطة بالعزوة والسند.

وقد ترتب على ذلك أن تخطى تعداد سكان مصر (١٠٠) مليون نسمة كأول دولة عربية تصل إلى مرحلة الانفجار السكاني نتيجة انخفاض معدلات الوفيات وثبات معدلات المواليد المرتفعة، وقد يرجع فشل البرامج السكانية في التعامل مع تلك القضية إلى مايلي:

١ - قلة الوعى بالمشكلة السكانية.

٢ - انتشار الأمية.

٣ - تأخر دخول المرأة ميدان العمل.

٤ - هبوط نسبة التحضر والتصنيع.

خارطة طريق لعلاج الزيادة السكانية في مصر

لاشك الزيادة السكانية من أبرز الملفات التي تحظى باهتمام القيادة السياسية، وتم ترجمة هذا الاهتمام في صورة قرارات على أرض الواقع، وذلك من خلال وضع استراتيجية السكان ٢٠٣٠ للتعامل مع هذا الملف، وفيما يلى نستعرض خطوات خارطة الطريق وفقا للاستراتيجية لحل الأزمة.

1- إطلاق حوار مجتمعي لبناء مساندة شعبية لتبني السياسة القومية للسكان

2- رسم سياسة للإعلام السكاني، تلتزم بها المؤسسات الإعلامية الحكومية وغير الحكومية

3- مراجعة الإطار المؤسسي للبرنامج المكاني المصري، ووضع آلية محكمة للمتابعة والتقييم

4- تفعيل دور المؤسسات الحكومية وغير الحكومية من أجل وضع المشكلة السكانية في بؤرة الاهتمام

5- رصد الموارد اللازمة للتعامل الفعال مع البرامج والأنشطة السكانية في ضوء الوفر الذي يحققه خفض معدلات الإنجاب على كل مجالات الخدمات في مصر

6- إعداد المستهدفات الكمية المتغيرات السكانية حتى عام وضع مستهدفات متوسطة وقصيرة الأجل تتم متابعتها بصفة دورية

7- وضع تقديرات النمو السكاني وأعداد المواليد في الاعتبار عند التخطيط للمرافق والخدمات المختلفة في الدولة.

ولقد حدد مشروع قانون الحوافز الإيجابية للأسرة المصرية المحال إلى لجنة التضامن الاجتماعي بمجلس النواب، المهام التي يمكن أن تقوم بها مؤسسات الدولة للتوعية بالزيادة السكانية، وشدد علي ضرورة الاهتمام بتثقيف المرأة، وتنظيم دورات تدريبية وتأهيلية للمقبلين علي الزواج.

<u>ووفقا للمادة الثامنة من مشروع القانون تتولى الوزارات والجهات المعنية بتنفيذ المهام الموكلة إليها لتحفيز الأسرة النموذجية على النحو التالى:</u>

١ - قيام وزارة الصحة والسكان بتثقيف المرأة بأهمية عملها ، وكذلك اشتراك المقبلين على الزواج في دورات تدريبية خاصة بتنظيم الأسرة قبل الزواج، مع تقديم وسائل منع الحمل دون مقابل مادى فى الوحدات الصحية والمستشفيات وتنفيذ إجراءات السيطرة لمنع تسرب هذه المواد واستخدامها في أغراض أخرى.

٢ - قيام وزارة التربية والتعليم الفنى بدمج المواد التعليمية الخاصة بالسكان والرعاية الصحية للأم والطفل بشكل فعال في المناهج الدراسية.

٣ - قيام وزارة التعليم العالى بدمج مادة دراسية لطلبة الجامعات عن السكان وتنظيم الأسرة.

4- قيام وزارة الثقافة بالترويج وتشجيع برامج تنظيم الأسرة من خلال قصور الثقافة المنتشرة على مستوى الجمهورية.

5- قيام وزارة الشباب والرياضة بالترويج وتشجيع برامج تنظيم الأسرة وتثقيف الشباب وتوعيتهم بخطورة المشكلة السكانية من خلال مراكز الشباب المنتشرة على مستوى الجمهورية.

٦ - قيام المجلس الأعلى لتنظيم الإعلام بتهيئة المناخ المناسب للمشاركة الفعالة من رجال الإعلام والفن بهدف زيادة وعي المواطنين برامج السكان وتنظيم الأسرة، وكذلك قيام الهيئة

الوطنية للإعلام بإنتاج وإذاعة البرامج المباشرة وغير المباشرة لزيادة الوعى القومى بالسكان والرعاية الصحية للأم والطفل.

7- إلزام المجلس القومى للسكان والمجلس التنفيذى التابع له بعقد اجتماعات دورية لتقييم البرامج الموضوعة للحد من المشكلة السكانية طبقا للاستراتجية القومية للسكان والتنمية 2030/2015

<u>ومن المقترحات التي قد يمكن معالجة القضية الزيادة السكانية في مصر كما يلي:</u>

- ❖ تحسين خدمات تنظيم الأسرة المقدمة للمستهدفات، ولكي يتحقق ذلك، لا بد من مواجهة التحديات في تقديم الخدمات ونشرها في جميع المحافظات
- ❖ نشر الوعي حول أهمية تنظيم الإنجاب وعدد أفراد الأسرة وخاصة بين فئات النساء غير المتعلمات أو ذوات المستوى الثقافي المتدني.
- ❖ ضرورة انتظام خدمات تنظيم الأسرة، وتكثيفها في أماكن كثيرة بصعيد مصر ووجود عدد كبير من المناطق المحرومة من الخدمة، والذي تسبب بعدها المكاني في هذا الحرمان، كما تسبب أيضا في عزوف الأطباء للعمل في هذه المناطق النائية
- ❖ زيادة الطلب على خدمات تنظيم الأسرة، عن طريق الوصول إلى السيدة المنتفعة وإقناعها باستخدام وسيلة آمنة لمنع الحمل
- ❖ لا بد من زيادة معدل استخدام وسائل تنظيم الأسرة في كل المحافظات مصر.
- ❖ الوصول بكل ضرورة إلى المناطق المحرومة من خدمات تنظيم الأسرة، ويبلغ عددها ما يقرب من ٣ آلاف و ١٨٣ منطقة وهناك تقريبا ألفا و ٢٥٠ وحدة صحية لا يوجد بها طبيب.
- ❖ زيادة عدد الأطباء خاصة النساء» والعمل على زيادة جرعات تدريبهم وتزويد خبراتهم، خاصة المكلفين من الخريجين الجدد
- ❖ تغطية جميع المناطق الجغرافية بكل خدمات ووسائل وأدوات تنظيم الأسرة المتنوعة، على مدار العام، خاصة للمناطق النائية والعشوائية.

- ❖ تحقيق التنمية البشرية التي تعني تحسين القدرات البشرية للحد من خطورة هذه الظاهرة والتعامل معها بحكمة، ويكون ذلك من خلال تطوير المعرفة التي يمتلكها الأفراد وتحسين مهاراتهم وقدراتهم التي تصب في تحسين المجال الإنتاجي.
- ❖ تسخير الدولة للموارد المتوافرة بشكل حكيم يضمن الاستفادة القصوى منها، حيث يتم استغلال الأراضي الفارغة بعد إصلاحها بالزراعة والانتاج مثلاً، فيما يتم تحلية المياه المالحة لمعالجة مشكلة شح المياه وغيرها من الأمور والخطط التنموية الفاعلة لمجاراة هذه الزيادة.
- ❖ تعزيز دور برامج التنمية المستدامة التي تستهدف النهوض بكافة القطاعات الصحية والاقتصادية والاجتماعيّة، والخدماتية، والقانونية وغيرها بصورة تضمن استيعاب هذه الزيادة إلى أقصى درجة ممكنة،
- ❖ تفعيل كل وسائل المتابعة، وتحفيز السيدات المستهدفات، وكذلك في خط متواز تفعيل المتابعة.
- ❖ فتح الباب أمام الريادة تجنباً للمشاكل الاجتماعية التي ترافق التضخم السكاني والتي تنتج بشكل أساسي عن أوقات الفراغ وعدم وجود هدف للشباب والفقر.
- ❖ تقوية أواصر العلاقة بين الدولة وتفعيل الشراكة مع القطاع الأهلي ووضع القطاع الخاص في الصورة بشكل أكثر فعالية.

قضية العولمة وتأثيرها على منظومة التعليم

مقدمة:

إن العالم اليوم يعيش حالة من التغيير الديناميكي في مجالات وميادين الحياة والعلوم ووسائل الإنتاج، فقد تطورت تكنولوجيا المعلومات والاتصالات تطوراً متسارعاً وكبيراً، أحدث انفجاراً معرفياً جعل قوة المعلومات مرتبطة بزمنها، وآلية توزيع الجهد الإنساني البشري.

تشهد البشرية ظاهرة عالمية تسمى العولمة حيث تسعى لتوحيد فكري ثقافي واجتماعي واقتصادي وسياسي، وتحمل تحدياً قوياً لهوية الإنسان العربي خاصة بما يستهدف الدين والقيم والمثل والفضائل من خلال التركيز على الناحية الثقافية، وتوظيف وسائل الاتصال ووسائل الإعلام، والشبكة المعلوماتية (الإنترنت) والتقدم التكنولوجي بشكل عام مما حول العالم إلى قرية صغيرة، فلم يعد هناك أي حواجز جغرافية أو تاريخية أو سياسية أو ثقافية، وأصبح العالم يخضع لتأثيرات معلوماتية وإعلامية واحدة تحمل قيم مادية وثقافية ومبادئ لا تتلاءم مع قيمنا ومبادئنا ، منافية للدين الأمر الذي يدعو إلى ضرورة سرعة مقاومة ذلك الغزو لحماية الهوية الثقافية العربية ، والعناية بالتربية والتعليم في مختلف مستوياتها وأشكالها باعتبارها الحصن المنيع.

إن العلم قرين النهضة إذ لا يمكن لأي مجتمع من المجتمعات الإنسانية النهوض والتطور ما لم يكن العلم المحرك الأساسي، وبما أننا في مجتمعات تسعى للنهوض والتقدم في عصر العولمة وثورة الاتصالات والتكنولوجيا والمعرفة، فإننا أمام موجات من التحديات التي لابد من مواجهتها والتعامل معها، وتظهر هنا قيمة التعليم بكل مؤسساته لتقديم المساهمة الفعلية للحد من مخاطر التحديات المنبعثة من موجات العولمة.

ويعد مصطلح العولمة من أهم وأخطر المصطلحات المطروحة على الساحة العالمية حتى الوقت الحاضر، حيث التف حوله المؤيدون ووقف ضده المعارضون وتوالت عليه عدة تساؤلات من أهمها:

هل العولمة امتداد للعالمية؟

هل العولمة مرحلة متطورة للإمبريالية العالمية؟

هل العولمة اتجاه يدعو للانفتاح من أجل تحقيق مصالح البشرية؟
هل العولمة نظام جديد يجذب العالم كله إلى هوة سحيقة تودي بحياة البشر؟
ولكي يتسنى لنا الإجابة عن هذه التساؤلات لابد من اختيار ميزان نضع فيه أطر، ومضامين العولمة كمنتج للأحداث والتغيرات الجارية، ومن ثم يمكن التوصل للإجابة على التساؤلات السابقة، وهذا ما يتضح من خلال المحاور الآتية:

أولاً: مفهوم العولمة ومبادئها:

العولمة في العربية هي ترجمة لكلمة Globalization وتقابلها بالفرنسية Modularization وهي حديثة في اللغة العربية والتي تعني عالمي أو دولي أو كروي، وترتبط في كثير من الأحيان بالقرية ويصبح معنى المصطلح القرية العالميةvillage Globalأي أن العالم قرية صغيرة أو قرية كونية واحدة.

إن مصطلح العولمة يمكن فهمه على أنه تصميم وفرض نمط حياة واحد على البشر كافة، ويخدم القوى ويزيد سيطرته على الكون، وهي ظاهرة تشمل الاقتصاد والتجارة والمال، والسياسة والثقافة والاتصالات والإعلام فهي تسعى إلى تنميط المجتمعات الإنسانية وفق نموذج حضاري محدد.

والعولمة: هي مصطلح شديد العمومية، وتختلف بشأنه الآراء والاتجاهات بشكل واسع وشاسع، وعلى أنها تحمل في طياتها العديد من الجوانب الإيجابية والسلبية معاً.

ونعرفها من جانب آخر بأنها العملية التي يتم بمقتضاها إلغاء الحواجز بين الشعوب التي تنتقل فيها المجتمعات من حالة التوافق ومن حالة التباين والتمايز إلى حالة التجانس والتماثل لتشكيل وعي عالمي وقيم موحدة تقوم على مواثيق إنسانية عامة.

والعولمة كمصطلح ومضمون ارتبطت بالكونية وأنظمة الإنسان المتنوعة سواء مــع الأرض أو في الفضاء، كما أنها سلب لخصوصيه الذات الثقافية للشعوب، والغرق في المتغيرات العالمية.

كما أن العولمة تؤدي إلى زيادة الشعور بالاغتراب حينما تتجه إلى توحيد النظام العالمي، ودمج الإنسانية كلها بداخله؛ مدعية في ذلك بأنها تتيح فرصة التقارب الثقافي بين الشعوب. وتتميز عملية العولمة بقبول التوقيت العالمي الموحد"، وزيادة عدد الشركات والمؤسسات الدولية، وأشكال الاتصال العالمية المتزايدة باستمرار، وتطوير المسابقات العالمية، وقبل كل شيء، قبول المفاهيم العالمية للمواطنة والمساواة وحقوق الإنسان والعدالة.

العولمة التربوية هي محاولة السيطرة والهيمنة من الثقافات الأقوى على ثقافات ومناهج النظم التربوية لشعوب العالم المختلفة، بهدف إزالة كل الفوارق التي تحكم أنواع السلوك والقيم لتلك الأمم والشعوب، ومحاولة دمجها جميعاً قسراً في ثقافة قيمية وتربوية واحدة، وذات ملامح وخصائص عالمية مشتركة.

العولمة التربوية: ويقصد بها هيمنة الثقافات الأقوى على ثقافات ومناهج النظم التربوية الأخرى لإزالة الفوارق والخصوصيات التي تحكم السلوك والقيم وتؤدّي إلى اهتزاز المنظومة القيمية.

العولمة كظاهرة هي بناء ثقافي متعدد الأبعاد، يعكس الترابط والصلات الضرورية لجميع الجوانب الأساسية للثقافة الاقتصاد والسياسة والأيديولوجيا واللغات والتعليم وأنماط الاتصال والتكنولوجيا والناس في جميع
أنحاء العالم.

فالعولمة إذن لفظ جديد لظاهرة قديمة نشأت في دنيا أصبحت بحجم قرية إلكترونية صغيرة ترابطت بالأقمار الصناعية والاتصالات الفضائية، وقنوات التلفزيون الدولي، حيث إن هناك أربع عمليات أساسية للعولمة وهي على التوالي:

يمكن التفريق بين العولمة والعالمية حيث إن العالمية تعني الانفتاح على الآخر مع الاحتفاظ بالاختلاف الأيديولوجي أما العولمة فهي نفي للآخر وإحلال الاختراق الثقافي محل التنوع الفكري الذي يساهم في إغناء الحضارات البشرية والعالمية شيء مختلف تماماً عن العولمة؛

لأنها لا تنهي دور الدولة، ولا تسعى للتقليل من شأنها، كما أنها تعني الانفتاح على الآخر، وتعبر عن رغبتها في الأخذ والعطاء، فهي إذن مناقضة ومنافية للعولمة لأنها تعني التواصل العالمي بين ثقافات وحضارات الشعوب، وتحرص العالمية على الحفاظ على التركيبة الثقافية، والخصوصية الحضارية لكل أُمة، كما أنها تحافظ على التنوع الثقافي للأمم والشعوب والحضارات.

مبادئ العولمة:

اللاقطرية: وتعني انحسار وتلاشي الحدود السياسية بين الدول أمام الكثير من حقائق العولمة، إن خطورة هذا المبدأ تظهر في التربية العلمية التربوية ولا يمكن ضبطها والسيطرة عليها.

اللامركزية وهي عدم فسح المجال أمام الدولة الواحدة بالتصرف على انفراد دون تدخل المجتمع الدولي بسبب العلاقات المتشابكة والمتداخلة بين الأمم.

حرية رؤوس الأموال وهي الحركة الحرة لرؤوس الأموال والأرباح والبضائع والأفراد على حد معين عبر الحدود وتحرير السوق ليحكم نفسه بنفسه

وتتمثل عناصر العولمة في:

- إعادة صياغة العالم أو قولبته وفق أيديولوجيات ونماذج محددة.
- انهيار الحواجز بين الأمم، فهي تفكك العالم، ومن ثم تلغي خصوصياته ومحلياته وتحوله إلى فضاء تذوب في إطاره الحدود.
- زيادة درجة تنوع السلع والخدمات التي يجري تبادلها بين الأمم، وانتشار المعلومات والتكنولوجيا التي تقدمها كمنتج قوي إلى مستهلكين ضعفاء.
- العولمة في شكلها الجديد شكل من أشكال السيطرة والهيمنة.
- معنى ذلك أن عناصر العولمة تتمثل في الاقتصاد والسياسة والثقافة، أما في الاقتصاد فالعولمة هي الاقتصاديات العالمية المفتوحة على بعضها، وهي تعبير عن أيديولوجيات، ومفاهيم الليبرالية الجديدة التي تدعو إلى تعميم الاقتصاد، والتبادل الحركنموذج مرجعي.

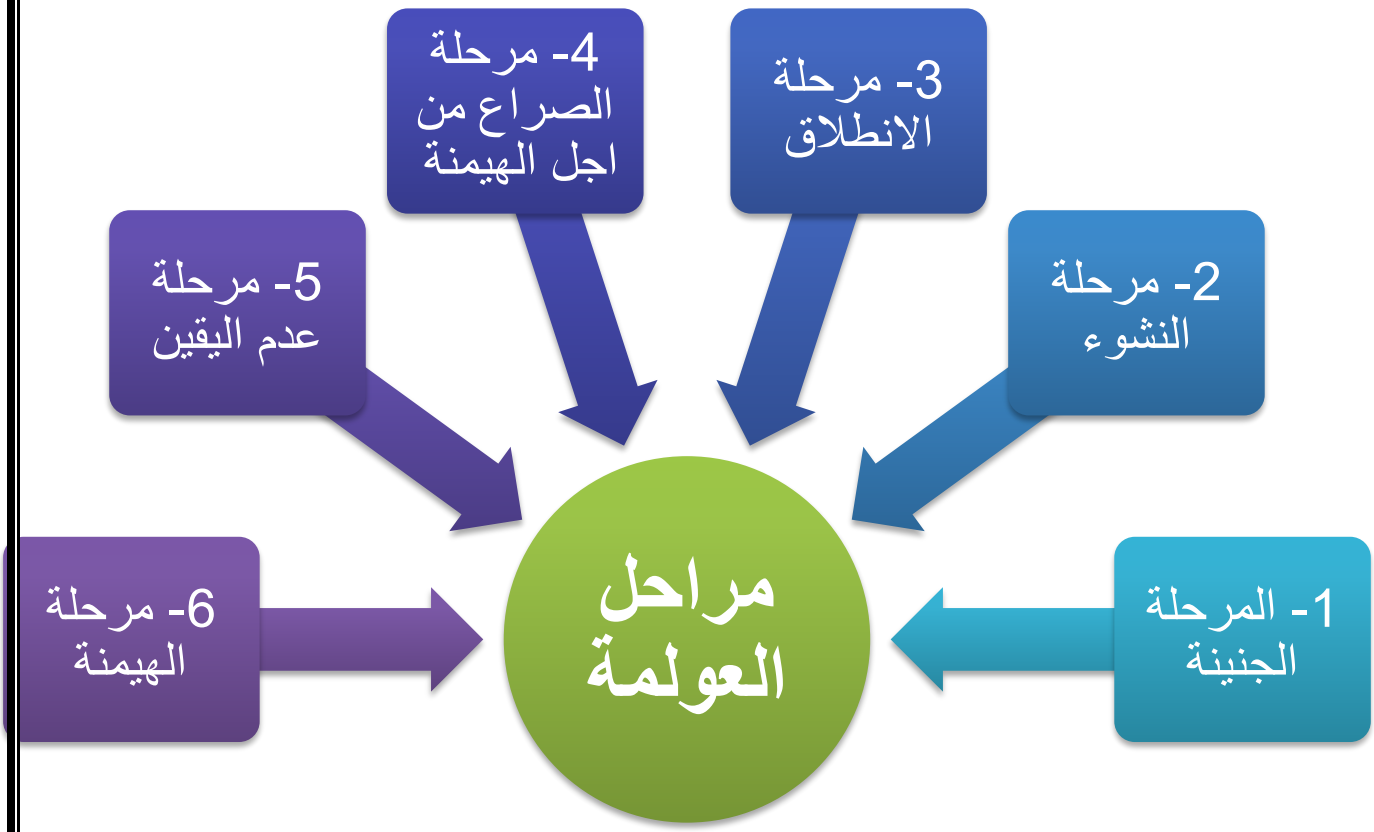

ثانياً : مراحل وأشكال العولمة:

لقد مرت العولمة بعدة مراحل منها

المرحلة الجنينية التي استمرت في أوروبا منذ بداية القرن الخامس عشر إلى منتصف القرن الثامن عشر، وهنا تبلور شكل المجتمعات القومية وبدأت الأفكار الخاصة بالفرد والإنسانية والعالم في الظهور ونشطت الجغرافيا الحديثة.

مرحلة النشوء وقد استمرت أيضاً في أوروبا من منتصف القرن الثامن عشر وحتى السبعينات من القرن التاسع عشر، حيث تبلورت المفاهيم الخاصة بالعلاقات الدولية، والاتفاقات الدولية، وأصبح التفاعل في هذه المرحلة أكثر تقدما بدليل ظهور مصطلح العلاقات الدولية، وهنا كان التفاعل بين الدول بعضهم البعض أو بين الإفراد من خلال دولهم.

مرحلة الانطلاق من السبعينات من القرن التاسع عشر وحتى منتصف العشرينات من القرن العشرين، حيث أشارت هذه المرحلة إلى الفترة التي برزت فيها اتجاهات العولمة الخاصة بازمنة وأمكنة سابقة، حيث ظهرت مفاهيم الكونية وكرست فكرة اقتراب الشعوب.

مرحلة الصراع من أجل الهيمنة والتي استمرت من منتصف عشرينات القرن العشرين حتى أواخر الستينيات، حيث الخلافات والحروب الفكرية بين الدول.

مرحلة عدم اليقين وبدأت في أواخر الستينيات وتصاعد خلالها الوعي الكوني وهبوط على سطح القمر وتعميق القيم المادية حيث أصبح النظام الدولي والحركات العالمية أكثر سيولة وزاد الاهتمام بفكرة المجتمع المدني، وتم تدعيم ذلك من خلال نظام الإعلام الكوني.

مرحلة الهيمنة: يمكن أن نضيف مرحلة جديدة إلى ما سبق وهي مرحلة الهيمنة والتي بدأت مع بداية القرن الحادي والعشرين والذي شهدت بداياته في عام ٢٠٠١ أحداث الحادي عشر من سبتمبر واتخاذ الولايات المتحدة الأمريكية لهذه الأحداث ذريعة السيطرة والهيمنة على العالم سياسياً واقتصادياً مما جعل البعض يطلق على هذه المرحلة اسم (الأمركة).

وبناء علي ما سبق يمكن القول أن العولمة ليست ظاهرة فجائية بل هي ظاهرة لها جذور وقد تطورت عبر المراحل الزمنية المختلفة ولها أبعادها السياسية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية وتؤثر في جميع نواحي الحياة المختلفة سواء علي مستوى الفرد وأفكاره ومهاراته أو علي مستوى السلطة السياسية وعلاقة الفرد بها أو على مستوى العالم وظهور

كيانات جديدة لها أهميتها، وتعتمد العولمة على زيادة التفاعل وانتشار المعلومات والأفكار والسلع والخدمات.

أشكال العولمة

١ -العولمة الثقافية تعني ثقافة العولمة، أنها ثقافة بلا حدود ثقافية من خلال انتشار الأفكار والمعتقدات والقيم وأنماط الحياة المادية والفكرية والسلوك والأذواق ذات الصبغة الغربية على الصعيد العالمي، عن طريق الانفتاح بين الثقافات العالمية بفعل وسائل الاتصال الحديثة والتدفق

الحر للمعلومات والأفكار والمعتقدات والقيم. وتعنى هيمنة ثقافة واحدة على العالم وهى الثقافة الأمريكية والتى تعتمد في انتشارها على التقدم الهائل في تقنية الاتصال ولغتها السائدة هي لغة الصورة في ثقافة ما بعد المكتوب وهي سريعة الإغراء والتأثير، ولها منطقها الأخلاقي الذى لا يتفق بالضرورة مع ما تعارفت عليه الثقافات الأخرى، وجمهورها المستهدف هو القاعدة العريضة والشباب على وجه خاص، ومن أهم المخاطر التي تترتب على ذلك: انتشار ثقافة الاستهلاك الفرعي التي تُبعد الإنسان عن واقعة وتجعله غريباً وهو يعيش في وطنه.

٢ - العولمة السياسية وتتمثل في إضعاف القيم المرتبطة بمفهوم الدولة وتقوية القيم الأساسية العولمية المشتركة، ويترتب على ذلك غياب سلطة الدولة والمراكز المتعددة للسلطة على المستويات العالمية والمحلية، وأصبحت المنظمات الدولية ذات القوة المسيطرة على المنظمة القومية، كما أصبحت القضايا المحلية تنافس في إطار عالمي فظهرت عدة مخاطر منها : بروز ما يطلق عليه بالحق في التدخل الخارجي في الشئون الداخلية للدول سواء كان ذلك من خلال الاستناد إلى قرارات مجلس الأمن أو من خلال الإرادة المنفردة للولايات المتحدة الأمريكية، بالإضافة إلى الاتجاه نحو إعادة ترتيب الأوضاع الإقليمية في بعض المناطق الحساسة من العالم.

-العولمة الاقتصادية وتعني انتقال الإنتاج الرأسمالي من عالمية التبادل والتوزيع إلى عالمية الإنتاج في ظل هيمنة الدول المتقدمة ، وانتشار الشركات متعددة الجنسيات ، وتتمثل آليات العولمة الاقتصادية في البنك الدولي ، صندوق النقد الدولي ، منظمة التجارة العالمية.

٤ - العولمة الاجتماعية: وهي عملية تشمل توافق القيم الثقافية والاجتماعية، وتناقلها وانتشارها فيما وراء المجالات القومية الاجتماعية المعزولة دولياً، وليس من هذه الأنواع الثلاثة للعولمة، ما يمكن أن يكون حيادياً أو غير ذي أثر علي النوعية الأخرى، حتى أن مستوى الخطاب اللغوي الذي يرحب به أصحاب الأدوار الرئيسية في العولمة وفوائدها يمكن أن يرحب بكلفة العولمة أو ينذر بعيوبها؛ فهو خطاب لغوى يتطلب منا فحصه فحصاً فكرياً ناقداً.

5- العولمة والانترنت وتعني ظهور الإنترنت بالإضافة إلى القنوات الفضائية عبر الأطباق الطائرة والسماء المفتوحة والأقمار الصناعية وغيرها، حيث إن استخدام الإنترنت في التعليم كأداة أساسية حقق الكثير من الإيجابيات.

- ✓ المرونة في الوقت والمكان، وإمكانية الوصول إلى عدد أكبر من الجمهور والمتابعين في مختلف بقاع العالم.
- ✓ سهولة تطوير محتوى المقررات الجامعية الموجودة عبر الإنترنت.
- ✓ تغيير نظم وطرق التدريس التقليدية، وإعطاء التعليم صبغة العالمية والخروج من الإطار المحلي
- ✓ سرعة التعليم واختصار الوقت المخصص للبحث عن موضوع معين باستخدام الإنترنت يكون قليلاً مقارنةً بالطرق التقليدية.
- ✓ الحصول من خلاله على آراء العلماء والمفكرين والباحثين المتخصصين في مختلف المجالات في أي قضية علمية.
- ✓ سرعة الحصول على المعلومات، ومساعدة الطلاب على تكوين علاقات عالمية إن صح التعبير.
- ✓ تطوير مهارات الطلاب على استخدام الحاسوب ، والمنصات التعليمية.
- ✓ استخدام البريد الإلكتروني في التعليم ويعتقد كثير من الباحثين أنه من أكثر خدمات الإنترنت استخداماً.
- ✓ يساعد البريد الإلكتروني الطلاب على الاتصال بالمتخصصين في أي مكان وبأقل تكلفة وتوفير للوقت والجهد . كما يمكن استخدامه كوسيط للاتصال بين الجامعات كوسيلة معتمدة ... الخ.

ثالثاً: العملية التعليمية في ظل العولمة:

العولمة لها علاقة وثيقة بالتعليم. نظرًا لأن التعليم له مكانة مهمة في تشكيل المجتمع، ومن خلال التعليم أيضاً يعرف واجباته ودوره في المجتمع وعلاقاته بالآخرين وكيفية التعامل

معهم واحترامهم واحترام حقوقهم فيتوقف في ممارسة حقه عندما يصطدم بحق الآخرين، وأن ممارسة الحق في التعليم تتيح للإنسان أن يواكب الإنجازات الفنية والتكنولوجية الحديثة أمامه الآفاق لكي يتعلم ويعلم ويسهم في بناء أسرته أولاً باعتبارها الخلية الأولى في وتفتح المجتمع ثم في مجتمعه وبلده.

لكل شخص حق في التعليم ويجب أن يُوفر التعليم مجانا على الأقل في مرحلته الابتدائية والأساسية ، ويكون التعليم الابتدائي إلزاميا، وأن حق التعليم يجب أن يشمل التنمية الكاملة للفرد، وأن يعزز التفاهم والتسامح والصداقة بين جميع الأمم وجميع الفئات، وأن يؤكد على الأنشطة التي تعزز حفظ السلام.

فالعولمة هي تطور مهم غَيّر العالم بعمق في التاريخ الحديث، ومن الواضح أن حقبة جديدة تبدأ وتواجه الدول تغيرات هائلة، ويجب على الحكومات تدريب الأفراد في المدرسة لتبني القيم الجديدة وتطوير قدرة الطلاب على اكتساب واستخدام مكاسب المعرفة ذات الأهمية في عملية العولمة.

إن العولمة لها تأثير كبير في العملية التعليمية من خلال ثورة العلم والمعلومات والتكنولوجيا وتزايد حجم الإنتاج المعرفي ونوعياته وقد ساعدت هذه الثورة على حدوث تغيرات عالمية ومحلية فصار العالم أكثر اقتراباً من بعضه البعض، وأكثر اندماجاً وتعارفا، وانتقلت الثقافات والمعارف في كافة المجالات الحياتية بين مختلف الدول.

يموج العالم بالعديد من التحولات والتغيرات التي لها تأثيرات قوية على المجتمع في الألفية الثالثة، منها ثورة المعلومات والتقنيات والتحولات الاقتصادية والاجتماعية والتي تتأثر بالتحولات السياسية والاقتصادية والعلمية والحاسب الآلي والإنترنت والأقمار الصناعية والتي تؤثر على دور الأسرة وغيرها من المؤسسات التربوية حيث انتقل هذا التأثير إلى الأخلاق والأفكار والقيم والدين، وتغلغل ذلك داخل المؤسسات التعليمية.

إن التعليم في القرن الحادي والعشرين يهدف إلى توليد الأفكار وبناء وتكوين المعرفة وتعزيز التعلم الذاتي، والتربية المستمرة مدى الحياة، والارتقاء بمستوى التفكير لدى المتعلمين وتنمية

قدراتهم العقلية وتعميقها، وتهيئة المناخ للمتعلمين لاستخدام التحليل والتركيب وممارسة العمليات العقلية ومهارات البحث والاكتشاف والإبداع بدلا من الاستقبال السلبي للمعلومات.

هناك أدوار جديدة للمعلم الجامعى في عصر العولمة منها:

- إتقان استخدام التقنيات التعليمية.
- إنتاج التقنيات والمواد التعليمية التي تتعلق بالتخصص.
- توظيف المواد الخام من البيئة المحلية واستغلالها.
- استثمار مراكز ومصادر التعلم في العملية التدريسية.
- توظيف برامج الحاسوب في تعزيز تعلم الطلاب.
- استخدام أساليب متنوعة في التقويم.
- استخدام فنون الملاحظة وتحليلها وتحسين تعلم الطلاب.
- اعتماد البحوث والدراسات التربوية لعمليات التجديد والتطوير.
- الحصول على المعلومات الحديثة وتسهيل البحث العلمي..
- مواكبة الاتجاهات التربوية المعاصرة مثل (تفريد التعليم، التعليم الذاتي، إدماج التعليم بالعمل، التعليم المفتوح).

رابعاً: التعليم وتحديات العولمة:

تحديات العولمة تتحدد في أشكال السيطرة والهيمنة على شعوب العالم، متمثلة في:

1. أدت العولمة إلى وجود جامعات أجنبية عالمية في الدول النامية.
2. أصبحت العولمة حرباً حقيقية لتدمير اقتصاديات بعض الدول التي مازالت تحتميوراء حواجز الحماية الاقتصادية والجمركية في محاولة للنمو المستقل.
3. في ظل العولمة تتزايد الأسئلة عن دور الدولة، وكيفية تحقيق النمو الاقتصادي، ومنالمؤكد أن نوعية التعليم ونظام التدريب هما الأساس في تحقيق النمو الاقتصاديالمستقبلي.

4. تنوع أنماط التعليم وظهور أنواع جديدة مثل الجامعات المفتوحة والتعليم عن بعد.
5. احتمال عدم وجود توازن بين التخصصات العلمية والتخصصات الأساسية والإنسانية.
6. قيام القطاع الخاص بالاستثمار في التعليم الجامعى
7. غياب دور الحكومات في صياغة الاستراتيجية ووضع الأهداف للحفاظ على الهوي الوطنية ومجالات النشاط التي يستطيعون النجاح فيها باعتبارها تتوافق مع ميولهم ودوافعهم وبالتالي يسهل عليهم في توجيههم المدرسي والمهني.
8. عدم ملاءمة المناهج الجامعية لمتطلبات العصر، وكذلك الطرق والوسائل مازالت تدور في فلك التقليدية، وأن أكثر الوسائل استخدامًا من جانب المعلمين في عملية التدريس السبورة والطباشير، وكذلك المخططات والأشكال التوضيحية والخرائط والرسوم، وأن أقل الوسائل استخداما أجهزة عرض الشرائح الضوئية والشفافيات، وهذه دلالة علي عدم مواكبة الوسائل المستخدمة في عملية التدريس لتقنيات العصر، فأيسر التقنيات التكنولوجية لا تستخدم بل مازال الاعتماد علي الوسائل التقليدية.
9. تعتبر تكنولوجيا المعلومات من التحديات التي أفرزتها العولمة، حيث إن ثورة الاتصالات بها إيجابيات عملية وسهولة للاتصال بين أرجاء العالم، إلا أنها تظل في أيدي الشركات الكبرى، وتقوم على احتكار تكنولوجيا الاتصال، واحتكار المعلومات والإتجار فيها .. فالإتجار الثقافي وتوزيعه أصبح الآن بيد الشركات الكبرى.

خامساً: إيجابيات وسلبيات العولمة:

إيجابيات العولمة:

<u>يوجد العديد من إيجابيات العولمة والتي تؤثر بشكل كبير على التعليم ومن إيجابيات العولمة:</u>

1. تسهم في انتشار التكنولوجيا الحديثة من مركزها في العالم المتقدم اقتصادياً إلى باقي أنحاء العالم، ومن ثم زيادة الإنتاج زيادة واضحة.

2. التعامل معها يعني مواكبة تطورات البحث العلمي لحظة بلحظة من خلال الارتباط العضوي بشبكات الاتصال (الإنترنت الدولية).
3. إنها تمكن من استيعاب الاستكشافات البحثية والتكنولوجية والنظريات الفاعلة والتي أحدثت تحولاً عميقاً بل وجب القول ثورة هادئة وعجيبة جداً في المعالجة والفهم والآليات والممارسة.
4. العولمة تمكن من معرفة التيارات الفكرية الدولية عبر انتظام إلقاء ونشر نتائج بحوثها بواسطة البث الإلكتروني وغيره من الوسائل التكنولوجية الحديثة.
5. العولمة تعني الوصول إلى بنوك المعلومات المختلفة ، والحصول على المعلومات الأرشيفية المتعلقة بتاريخنا وحضاراتنا وواقعنا السياسي والاقتصادي والمعرفي، وتلك هي أكبر الخدمات التي يوفرها الإنترنت باعتباره القناة الجديدة لاختصار الزمن والوقت والمال للباحث الجامعي؛ ليعيش عصره، والثورة الاتصالية الالكترونية.
6. تسهم إسهاما واضحاً في نقل المعلومات وتخزينها وتوفيرها لمن يريد الانتفاع بها.
7. تعمل العولمة على تنمية مبدأ الجُرأة والشجاعة في قول الحق، وكما تنمي أيضا الوضوح والصدق والشفافية في تعامل المرء سواءً مع نفسه أو حتى تعامله مع الآخرين من حوله.
8. تحقيق استفادة أكبر للمنتجين والمستهلكين جراء تقسيم العمل وتوسع الأسواق.
9. رفع مستوى دخل الأفراد، وخاصةً في الدول التي أصبح بإمكانها التوسع اقتصادياً وبشكلٍ أسرع.
10. حرية تنقل القوى العاملة بين الدول المختلفة، ممّا يُساعد على تبادل الأفكار والمهارات.
11. المساهمة في سدّ العجز الاقتصادي لبعض الدول ؛ وذلك بالسماح لها باقتراض الأموال من الأسواق الرأسمالية.
12. توسيع نطاق الأعمال؛ حيث تُتيح الأسواق الكبرى الفرصة أمام الشركات للوصول إلى شريحة أكبر من العملاء، وبالتالي زيادة الإيرادات.

13. عزّزت العولمة انتشار الديمقراطية وزيادة الوعي بحقوق الإنسان، فعلى الرغم من الفجوات التكنولوجية الهائلة إلا أنّ العولمة لعبت دوراً مهماً في إضفاء طابع ديمقراطي على وسائل الإعلام، وذلك من خلال شبكات التواصل الاجتماعي، التي شجّعت على تعزيز الانفتاح السياسي، وتحسين التمثيل السياسي وسوء استخدام السلطة.

سلبيات العولمة:

فيما يأتي أهم آثار العولمة التي انعكست سلباً على المجتمعات:

1. العولمة الثقافية المعرفية كما يؤكد هذا الفريق المعارض، هي تعميم الثقافة الأمريكية، وهي نفي للآخر وتبرير للاختراق حتى يهمش.
2. هناك آثار صحية ضارة يورثها التعامل مع التقنيات الحديثة أثبتتها الدراسات العلمية، ونجدها دائما في النشرات التقنية التي ترافق دليل استخدام تلك التقنيات والتعامل معها. منها ما يؤثر على البصر، ورسغ اليدين، وخلايا الدماغ، زيادة الوزن لقلة الحركة.
3. منح المزيد من الحريات للمثقفين (وهو سلاح ذو حدين).
4. تنامي ظاهرة النشر الإلكتروني حيث أصبحت أحد أهم العوامل المؤثرة على الثقافة العربية وخصوصياتها.
5. تعمل العولمة على تهميش وإضعاف الهوية الشخصية والوطنية، حيث انها تسعى إلى تشكيل هوية وشخصية بصبغة عالمية.
6. كما إنها أيضا تؤدي إلى تحويل الشخصية والهوية الوطنية إلي كيان هش.
7. تقوم العولمة علي سحق المنافع الوطنية وخصوصا التي تتعارض مع منافع ومصالح العولمة.
8. تقوم العولمة أيضًا على فرض الوصاية الأجنبية وذلك عن طريق اعتبار الدول الأجنبية هي الدول الأكثر نفوذا وتقدمًا، مما أدى ذلك إلى إهانة وإضعاف كل ما هو محلي، كما أدى ذلك أيضًا إلى أن تقوم العولمة بملاحقة كل ما هو محلي إلى أن يتم الاستسلام لتيار العولمة.

9. في ظل العولمة أصبحت الدول المتقدمة هي الدول التي تقوم بصنع القرارات، وتعمل على توزيع الأدوار على الدول النامية وذلك تحت الاقتصاد المتقدم والتكنولوجيا.
10. خلق عبء على موظفي الموارد البشرية في البحث عن أفضل المرشحين لشغل الوظائف من مختلف الدول.
11. فقدان الهوية الثقافية؛ نظراً لسهولة التنقل بين الدول، حيث أصبح من السهل الاندماج في ثقافات المجتمعات الأخرى، ومحاولة تقليد الثقافات الأخرى الأكثر نجاحاً، مما يُهدّد الملامح المميزة للثقافة الأصلية.
12. صعوبات توسع الشركات عالمياً؛ حيث يحتاج ذلك إلى رأس مال كبير، بالإضافة الى مرونة عالية، وقدرة على مواكبة قوانين العمل المتغيّرة والخاصة بكل دولة.
13. خطر فقدان الوظائف المحلية نظراً إلى تفضيل بعض الشركات للعمالة الوافدة أو نقلها مجال عملها خارج نطاق الدولة.
14. تركيز القوة والثروة في أيدي فئة محددة من الشركات الكبرى، والتي قضت بدورها على منافسيها من الشركات الصغرى حول العالم
15. التأثير السلبي على البيئة؛ حيث أدّت العولمة إلى زيادة الاعتماد على مصادر الطاقة غير المتجددة، مما أدى الى ارتفاع مستويات التلوث، والاحتباس الحراري، حيث تبحث الشركات عن البلدان التي تكون فيها القوانين البيئية أقل صرامة؛ لتتمكن من التوسع في إنتاجها دون رقابة مشددة.

التربية الإعلامية الرقمية

دعت كثير من المنظمات الدولية والحكومية إلى تدريس مقرر التربية الإعلامية للطلاب في مراحل التعليم المختلفة.

أولاً : مفهوم التربية الإعلامية:

التربية الإعلامية هي تنمية الوعي بتأثير وسائل الإعلام في الفرد والمجتمع، والقدرة على تحليل وتقد الرسائل الإعلامية، والاستمتاع بما تحتويه إذ يعرفها آرت سيلفر بلات Art Silver Blatt بأنها "الوعي بتأثير وسائل الإعلام في الفرد والمجتمع، وفهم عملية الاتصال الجماهيري، وتطوير استراتيجيات تمكننا من تحليل الرسائل الإعلامية ومناقشتها، وتنمية الاستمتاع الجمالي والفهم والتقدير لمضمون وسائل الإعلام"

وهناك من يعرف التربية الإعلامية بوصفها وسيلة لإدراك الأغراض الكامنة خلف المحتوى الإعلامي الذي يتعرض له الأفراد، ويعرفها "جستن لويس Justin Lewis وست جالى Sut Jhallyبأنها فهم العوامل الثقافية والاقتصادية والسياسية والتكنولوجية، المؤثرة في إنتاج وسائل الإعلام وتوزيعها وإبداعها."

أما مالك ديرموت Mc Dermott قد عرفها عام ٢٠٠٧ على أنها القدرة على التلقي الناقد والتفاعل الواعي والهادف فيذهب إلى أنها تكوين القدرة على قراءة الاتصال وتحليله وتقويمه وإنتاجه، فالوعي الإعلامي لا يقتصر على جانب التلقي والنقد فقط بل يجب أن يتعدى إلى المشاركة الواعية والهادفة لإنتاج المحتوى الإعلامي."

أ) المهارات المكتسبة من التربية الإعلامية

تعد مهارات التربية الإعلامية من المهارات المستمرة مدى الحياة Life-long skills ، وفي مختلف المراحل العمرية، وتحتاج دائما للتطوير والتحديث للتعامل مع المتغيرات المتسارعة في عالم الاتصال والإعلام.

وهناك مجموعة من المهارات التى يكتسبها الفرد من خلال التربية الإعلامية وهى:

1- الاطلاع الواعي على المضمون والرسائل الإعلامية وإدراك وجهات النظر التي يحملها.

2- فهم كيف ولماذا ينتج مضمون معين والهدف منه

3- تطبيق المنهج النقدي والتحليلي على الرسائل الإعلامية

4- استخدام وسائل الإعلام في نقل الأفكار والمعلومات والآراء بحرية ومسؤولية ومصداقية.

5- رفض المواد الإعلامية التي تتعارض مع مبادئه وثقافته وأخلاقه

6- التأكد من أهداف أفكار بعض المضامين الإعلامية التي تحمل توجهات سياسية قد تكون مغرضة.

7- إدراك الأفراد وتوقعهم للنتائج التي يمكن أن تترتب على مشاركتهم على شبكات التواصل الاجتماعي، وكيف يمكن أن تأتي مثمرة وبناءة للمجتمع والدولة، أو مدمرة لأمن المجتمع وسلامته داخليا وخارجيا.

تطبيقات

يتم تشكيل مجموعات عمل لمناقشة الموضوعات التالية وتدوين النتائج ومناقشتها مجتمعة.

- في حياتنا اليومية كيف تحصل على الأخبار والمعلومات؟ كيف تتأكد من صدق الأخبار والمعلومات؟
- ما المواقع الإلكترونية التي تتفاعل معها؟

ب) أهداف التربية الإعلامية

من أهم أهداف التربية الإعلامية.

1- **فهم دور الإعلام والمعلومات في مجال الديموقراطية** وتوفير الوصول إلى جميع وسائل الإعلام سهولة ويسر، إلى جانب فهم المفاهيم الأساسية في الفكر الديموقراطي كحرية التعبير، وحرية الحصول على المعلومات، والحقوق الأساسية.

2- **فهم مضمون الإعلام** ويكون بتحليل القوالب النمطية في الإعلام والمقصود بها القوالب التي تخدم مصالح بعض الفئات في المجتمع من دون غيرها، والتقنيات المستخدمة للإبقاء على تلك القوالب وكذلك القدرة على فهم الرسائل الإعلامية وما تحمله من قيم وتفسيرها.

3- **التقييم النقدي للإعلام ومصادر المعلومات** وهو القدرة على تفحص المعلومات ومقارنتها من مصادر مختلفة من أجل تقييم موثوقيتها، وصحتها ودقتها ومرجعيتها وإطارها الزمني ومدى تحيزها و تطوير مهارات التفكير النقدي والتحليلي لدى النشطاء عند التقى الرسائل الإعلامية، سواء كانت رسائل إخبارية أو ترفيهية، باستخدام مجموعة متنوعة من المعايير (على سبيل المثال: الوضوح والدقة والفعالية وملائمة الوقائع) بهدف تقديم معلومات وسائل الإعلام.

4- **تطبيق أشكال إعلامية جديدة وتقليدية:** ويكون بفهم استخدامات التكنولوجيا الرقمية وأدوات الاتصال والشبكات واستخدامها في سياقات وأغراض متعددة، ومقارنتها باستخدام وسائل متعددة من الإعلام التقليدي كالصحافة الورقية والإذاعة والتليفزيون.

5- **تحديد السياق الاجتماعي والثقافي للمضمون الإعلامي**: إذ يتم إنتاج المحتوى الإعلامي في سياقات اجتماعية وثقافية مختلفة، لذا ينبغي تحليل التلاعب بالقواعد والتوقعات وشرحها في وسائل الإعلام المختلفة لتحقيق تأثيرات معينة، وإنتاج نصوص إعلامية تحمل وجهات نظر متنوعة وفي سياقات اجتماعية وثقافية مختلفة.

6- تشجيع الطلاب على اتباع منهج التربية الإعلامية وإجراء التغيرات اللازمة:

ويكون بتطبيق الطلاب لمقرر التربية الإعلامية على الرسائل الإعلامية المختلفة من خلال المصدر والمحتوى والوسيلة الإعلامية، وتشجيع الإنتاج والإبداع والتفاعل في مختلف مجالات الاتصال الإعلامي ورسائله المتعددة.

تطبيقات

قم بإعداد تقرير شخصي عن يوم واحد، مدونا فيه استخدامك اليومي وتفاعلك مع وسائل الإعلام ومصادر المعلومات الأخرى، وعند الساعات التي تقضيها مع كل وسيلة من وسائل الإعلام، وما مصادر المعلومات في حياتك؟ موضحًا تفسيراتك وتحليلاتك وفهمك لما حصلت عليه من معلومات وأخبار ، ومدى اختلاف كل وسيلة إعلامية عن الأخرى في العرض.

ج) المناهج المستخدمة في تقييم المحتوى المحتوي الإعلامي والمصادر:

أكدت الدراسات التي تناولت التربية الإعلامية، أهمية استخدام المنهجين التحليلي والنقدي في تناول المحتوي الإعلامي، للتأكد من مصداقيته وموضعيته وموثوقيته.

(أ) التفكير التحليلي "المفهوم وأهم المهارات"

يشير مصطلح التفكير التحليلي إلى نمط من التفكير يقوم فيه الفرد بتجزئة المادة العلمية إلى عناصر ثانوية أو فرعية، وإدراك ما بينها من علاقات أو روابط، مما يساعد على فهم بياناتها، والعمل على تنظيمها في مرحلة لاحقة.

وتعرف القدرة على التحليل بأنها المقدرة الفعلية التي تمكن الفرد من الفحص الدقيق للواقع، والأفكار والحلول والأشياء والمواقف، وتفتيتها إلى أجزائها، أو تقسيمها إلى مكوناتها الفرعية، وهو ما يؤدي إلى فهم أجزاء الموقف محل الاهتمام، وتجزئته إلى مكوناته الأصغر، كما يسمح بإجراء عمليات أخرى على هذه الأجزاء (كالتصنيف، والترتيب، والتنظيم... إلخ)

<u>وينبغي على الفرد الدارس للتربية الإعلامية حين التعرض للمحتوى الإعلامي، اتباع الخطوات التحليلية التالية:</u>

1- عرض المحتوى الإعلامي وتحديد سماته العامة، ومجاله، وتخصصه، ومصدره، والوسيلة الإعلامية التي جاء سياقها.

2- تحديد الأجزاء المهمة التي تحمل رسالة محددة، وعلاقتها بعضها ببعض.

3- ملاحظة اللغة والصورة والعلامات المصاحبة.

4- مراعاة الترتيب الزمني والسياق المكاني والثقافي الذي جاء فيه المحتوي.

5- مقارنة المحتوى الإعلامي بمستويات أخرى مشابهة له، أو مقارنة أجزاء المحتوى نفسه فيما بينها.

6- تصنيف الأجزاء التي تم التوصل إليها بعد المقارنة التي أجريت على المحتوى الإعلامي.

7- تحديد معايير تقييم المحتوى من موضوعية وشفافية وموثوقية للمصدر والوضوح.

8- تخمين المعاني المعنية غير المصرح بها في المحتوى والهدف

9- إجراء القياس على اخبار مشابهة في احداث مختلفة

10- عرض الاحتمالات

11- استخلاص نتائج عامة حول المحتوى الإعلامي

تطبيقات

اختيار مقتطف من نص إعلامي يهتم به الدارس، قد يكون مادة إخبارية، فيديو من اليوتيوب، أو مقطع فيديو من مصدر إجباري على الانترنت، وتحليل النص بواسطة تحليل الجمهور، والغرض من النص، والكاتب، ومميزات النص، أو التقنية، والسياق، وتطبيق عناصر الخبر مثل من هو مصدر الخبر، ولماذا يهدف، وأين الحدث والفئة الموجه لها الخبر والوسائل المستخدمة.

(ب) التفكير النقدي "المفهوم وأهم المهارات

يعرف واتسون – جلاس laser-Watson التفكير الناقد بأنه فاعلية الفرد في فحص المعتقدات والمقترحات في ضوء الشواهد التي تؤديها، والحقائق المتصلة بها؛ لذا يتطلب التفكير الناقد قدرة الفرد على فهم اللغة واستخدامها في عملية اتصال دقيقة، وإدراك العلاقات المنطقية بين القضايا، كذلك القدرة على تفسير البيانات واستخلاص النتائج وتقويم الشواهد والأدلة."

كما يصنف كل من واطسون وجلاسر مهارات التفكير النقدي بأنها:

1- التعرف إلى الافتراضات: من خلال القدرة على التمييز بين درجات صدق المعلومات، أو عدم صدقها، والتمييز بين الحقيقة والرأي، والغرض من المعلومات المعطاة.

2- التفسير: ويعنى القدرة على تحديد المشكلة والتعرف إلى التفسيرات المنطقية، وتحديد إذا كانت التصميمات والنتائج مبنية على معلومات دقيقة، وإن كانت مقبولة أم لا.

3- الاستنتاج: ويشير إلى قدرة الفرد على استخلاص النتيجة من حقائق معينة أو مفترضة.

4- تقويم الحجج: أي القدرة على تقويم الفكرة المقدمة، وقبولها أو رفضها، والتمييز بين المصادر الأساسية والثانوية، والحجج القوية والضعيفة، وإصدار الحكم على مدى كفاية المعلومات، كما يمكن تصنيف التفكر الناقد إلى ثلاث فئات هي:

- ❖ التفكير الاستنباطي: وهي مهارات البرهنة المنطقية التي تستهدف التوصل لاستنتاج ما، بالاعتماد على فروض أو مقدمات متوافرة وصادقة بتقديم دليل يتبعه ويترتب عليه بالضرورة استنتاج مقصود بعينه، أما صدق البرهان من عدمه فيمكن تحديده من طريق فحص بنائه ومكوناته.
- ❖ التفكير الاستقرائي: وهي مهارات البرهنة المنطقية، والمقصود بها أن ما ينطبق على الجزء ينطبق أيضا على الكل، وهو عملية استقراء أو تعميمات تتجاوز حدود الأدلة المتوافرة أو المعلومات التي تقدمها المشاهدات السابقة.
- ❖ التفكير التقييمى وهو مهارة إثبات حالة عامة الموضوع معين بناء على معايير منظمة ومحسوسة، مثل تقييم موضوع ما بأنه جيد او رديء، ناجح أو فاشل . . إلخ.

كما جاء في كتاب معرفة أساسيات المعلومات والإعلام الصادر عن منظمة اليونسكو أن المهارات المتوقع إكتسابها من تطبيق التفكير النقدي من خلال التربية الإعلامية هي:

1. إظهار المقدرة على تفحص المعلومات الآتية ومقارنتها من مصادر مختلفة من أجل تقييم موثوقيتها ،صحتها، دقتها مرجعيتها، إطارها الزمني، ومدى تحيزها.

2. استخدام مجموعة متنوعة من المعايير (على سبيل المثال: الوضوح، الفاعلية، التحيز، ملاءمة الوقائع) بهدف تقييم معلومات وسائل الإعلام كالمواقع الإلكترونية، الأفلام الوثائقية، الإعلانات، البرامج الإخبارية.
3. التعرف إلى الأحكام المسبقة والخداع والتلاعب في الخير والمعلومة.
4. التعرف إلى السياقات الثقافية والاجتماعية أو غيرها، التي تم من خلالها إعداد المعلومات وفهم تأثير السياق في تفسير المعلومات.
5. التعرف على مجموعة من التكنولوجيات المتصلة بالإعلام ودراسة التفاعل بين الأفكار.
6. مقارنة المعرفة الجديدة مع المعرفة السابقة؛ لتحديد القيمة المضافة، التناقضات أو أي خصائص فريدة أخرى للمعلومات.
7. تحديد الدقة المحتملة عن طريق التشكيك بمصدر البيانات، والقيود المفروضة على أدوات جمع المعلومات أو الاستراتيجيات، وما إذا كانت النتائج الختامية معقولة.
8. استخدام مجموعة من الاستراتيجيات لتفسير النصوص الإعلامية (على سبيل المثال : الاستنتاجات التعميمات تلخيص المواد المقدمة، الرجوع إلى الصور أو المعلومات المقدمة من قبل الإعلام المرئي لدعم وجهة نظر معينة، تفكيك المضمون الاعلامي لتحديد التحيزات الكامنة، وفك رموز النص الضمني.

تطبيقات

تناول في مجموعات عمل خبر وطبق عليه المنهج النقدي وحدد مدى مصداقيته وموثوقيته.

ثانياً: الاعلام الرقمي مفهومه وخصائصه ومميزاته:

مفهوم الاعلام الرقمي

الإعلام الرقمي هو الإعلام الذي يستخدم الوسائط الإلكترونية، في نقل وتخزين أي محتوى إعلامي، تلك الوسائط التي يسرت له التفاعلية بين المستخدمين بعضهم بعضاً من ناحية، وبينهم وبين مصادر المعلومات من ناحية أخرى، كما يسرت له اللاتزامنية والانتشار السريع والانفتاح على العالم وغيرها من الخصائص التي لم تكن متوفرة للإعلام التقليدي من صحافة ورقية وإذاعة وتيلفزيون، وبعد انتشار شبكة الإنترنت وأجهزة الكمبيوتر والهواتف المحمولة الذكية عاملا أساسيا في ظهور الإعلام الرقمي عبر عدة تطبيقات ومواقع الكترونية وشبكات للتواصل الاجتماعي من (فيسبوك ويوتيوب وانستجرام وتويتر والمدونات والمواقع الالكترونية... وغيرها)، وترتب عليه ظهور صحافة المواطن، والاعلام المؤسسي والتسويق الالكتروني، هو إعلام متحرر من أحادية المصدر والمستوى الإعلامي، يمكن لأي مصدر فردي أو مؤسسي أن ينشر ويتفاعل مع أي خبر أو معلومة دون أية محددات جغرافية أو زمانية، مستخدما الوسائل التقنية للإعلام مثل الكتابة والتصوير الفوتوغرافي والصوت والصورة والفيديو

أ) خصائص الاعلام الرقمي

يتميز الإعلام الرقمي بعدة خصائص هامة تميزه عن الإعلام التقليدي هي:

1. التفاعلية Interactivity :يتميز الإعلام الرقمي بأنه متعدد الاتجاهات، بين المصدر والمستقبل والوسيلة، مما يخلق تفاعلية بين أطراف عملية الاتصال، فالمتلقي يشارك برأيه، وينتقد الرسالة الإعلامية، ويحللها ويعدلها ويضيف إليها أو يحذف منها ويعيد نشرها، أو إنتاج رسائل جديدة ونشرها باعتباره مصدراً للرسالة الإعلامية. وتبدو التفاعلية واضحة أيضاً في تعدد وسائل الإعلام الرقمي، والتي تسمح بمجالات متعددة للتفاعل.
2. الكونية أسمحت بيئة الاتصال عالمية، الحلي خوامر الزمان والمكان والرقابة، مما حقق البات الكوفية والعولمة الثقافية والاقتصادية، والاجتماعية، والجمع العالمي مع المحلي في المحتوى والرسائل الإعلامية، وتطورت وسائل الإعلان من المنتجات التي تحولت إلى الأسواق المفتوحة والعالمية.

3. الأممية، وفرث وسائل الإعلام الجديد تواصلا س المتشابهين في العقائد والإتجاهات والأفكار في العالم كله، في صور الحدود الأوطان والدول يجتذب قنات بعينها من الجمهور.
4. تعدد المنصات الاتصالية: إن المنصة الاتصالية الوسائل الإعلام الجديد تجمع بين نظم متعددة للاتصال والوسائل الرقمية المختلفة، والمحتوى بأنواعه في منظومة واحدة، توفر للمتلقى خيارات عديدة، حيث يوفر النظام الرقمي أساليبًا للعرض والإتاحة ووسائل التخزين بشكل متكامل خلال استخدام شبكة الإنترنت ومواقعها المتعددة.
5. تفتيت الكتلة الجماهيرية : لم يعد الجمهور كتلة واحدة كما كان في ظل وسائل الإعلام التقليدي، وانما يمكن أن يخص عرض محتوى إعلامـي مـا أفراد ومجموعات من الأفراد أو المتخصصين في مجال ما، كما أن غزارة المواد الإعلامية المعروضة وتعدد الوسائل تجعل الاختيارات متعددة أمام المتلقي، وفقا لكل فئة عمرية أو عقائدية أو تخصصية.
6. اللاتزامنية Asynchronous : عدم وجود علاقة زمنية بين عرض الرسالة الإعلامية ومتابعتها من الجمهور، وكذلك إرسال الرسائل الإلكترونية من الراسل وقراءتها من المستقبل، إذ يمكن أن يحدث الاطلاع في وقت غير متزامن مع الرسالة، كما يمكن تخزين الرسالة واسترجاعها في أي زمان ومكان.
7. التواصل مع فئات خاصة من الجمهور: قدمت شركات البرمجيات وسائلا ميسرة تتيح للأطفال وكبار السن وذوي الاحتياجات الخاصة، والإعاقات الذهنية والمكفوفين الولوج إلى وسائل الإعلام الجديد.
8. حرية الرأي والتعبير من أساسيات الإعلام الجديد حرية الرأي والتعبير، حيث يتيح منصات للحوار الحر ما بين مؤيد ومعارض ومحايد بحرية كاملة من دون وجود رقابة تمنع أو تحجب.

ب) مميزات وفوائد الإعلام الرقمي

حقق الإعلام الرقمي العديد من المميزات والفوائد للبشرية بوجه عام، ويأتي الحديث عنها لتنمية الوعي بالجوانب الإيجابية للأعلام الرقمي، وسبل الاستفادة منها في دعم الحرية والديمقراطية والتطور العلمي والثقافي والإنساني من أهم هذه المميزات:

1. توفير العديد من قنوات الإتصال التي تحقق تواصل الأفراد والمؤسسات والتفاعل الجماعي.
2. توازن عرض المعلومات ما بين مؤيد ومعارض والحصول على المعلومة من أكثر من مصدر.
3. توافر المعلومات والمعارف على المواقع الالكترونية مما يوفر ثروة معلوماتية مفيدة للتطور العلمي والإنساني وتسهيل التعليم والتعلم
4. تسهيل الحوارات والنقاشات الواعية بين الأطراف الاجتماعية المختلفة، والتشجيع على حل النزاعات بالوسائل الديمقراطية.
5. توفير الوسائل التي يمكن من خلالها تجسيد صورة الهوية الثقافية وحفظهاونشرها عبر الحدود.
6. إمكانية العراقية والمحاسبة على العمل الحكومي والمؤسسي في إطار من الديمقراطية.
7. فتح مجالات اقتصادية غير محدودة وأسواق الكترونية لتحقيق رواج اقتصادي للأفراد والدول والحث على تنمية القدرة على المنافسة.
8. نشر قيم الديمقراطية والتسامح وحقوق الإنسان، وتنمية روح الولاء والانتماء.
9. حرية التعبير عن الآراء والمعتقدات الشخصية والتواصل مع المتشابهين فيهاعبر العالم بأكمله.
10. تغيير منظومة الإعلام التقليدي، وحرصه على تحقيق قدر أكبر من الشفافية والانضباط والموضوعية وسرعة التفاعل الأحداث.
11. وفرت للسلطة السياسية متابعة دقيقة لاتجاهات الرأي العام والخاص للجماهير، واتخاذ السياسات اللازمة للموائمة مع تلك الاتجاهات وتلبية الاحتياجات.

وهناك العديد من المميزات المتجددة دائماً والتي تطرحها الأحداث الجارية والتي تتوافق مع الطموحات السلمية التي تسعى دائما لتحقيق الوفاق والأمن الاجتماعي.

تطبيقات

تخيل ماذا يحدث لو اختفت يوما وسائل الإعلام بأكملها، من إنترنت وأجهزة كمبيوتر وهواتف محمولة، وصحف ومحلات وإذاعة وتليفزيون حلل ضمن مجموعات صغيرة، وضع تصور كيف يمكن إعلام الناس بالأخبار والوقائع والأحداث؟ وكيف ستتخذ قرارات مهمة في دراستك

أو عملك؟ وما هو أكثر ما ستفتقده بشكل شخصي في هذه الحالة ؟ وماذا سيخسر المجتمع من جراء ذلك؟

ناقش الاختلاف بين نبأ إخباري يحمل رأيا مدونا فرديا على وسائل التواصل الاجتماعي، وتقرير إخباري يظهر على النسخة الإلكترونية لصحيفة يومية.

د) الإعلام الرقمي بين حرية التعبير والمسؤولية الاجتماعية:

يعد الحق في حرية الرأي والتعبير من الحقوق الأساسية للإنسان والمواطن، وقد ناضلت من أجله الشعوب، ونصت عليه المواثيق والمعاهدات الدولية ودساتير الدول، وهو مقوم أساسي في الفكر الديمقراطي الليبرالي.

ويشير الحق في حرية الرأي الى الحرية في اعتناق الآراء المختلفة من دون تدخل أو تعيد من الآخرين، كما يشير الحق في حرية التعبير إلى حرية الفرد في نقل آرائه ومعتقداته وأفكاره والتعبير عنها وإعلانها للآخرين بأية وسيلة، سواء بالتفاعل مع وسائل الإعلام المختلفة، أو عن طريق الأصال الفنية أو الإعلانات التجارية .... وغيرها.

ولكن ينبغي الإشارة إلى أنه لا يوجد حق مطلق، فلكل حق حدود يعد تخطيها تعدي على حقوق الآخرين، وانتشار الفوضى والارتداد إلى حالة بدائية ووحشية، تضيع فيها الحقوق، وفي ظل الإعلام الرقمي، يتخطى كثير من المتفاعلين معه محددات ذلك الحق، تلك المحددات التي نصت عليها المواثيق الدولية ودساتير الدول مثلما نصت على الحق ذاته، وذلك لحفظ وحماية حقوق الآخرين والأمن القومي والوطني والاجتماعي.

ونظرية المسؤولية الاجتماعية هي معيار الالتزام بالحق في حرية التعبير وتحقيق أعلى قدر من المصداقية والشفافية والالتزام الأخلاقي للتفاعل على وسائل الإعلام التقليدي والرقمي

ومع عدم الوعي بمحددات الحق في حرية التعبير وقيم المسئولية الاجتماعية انتشرت على وسائل الإعلام الرقمي صور من التجاوزات التي تصل إلى حد الجرائم الإلكترونية مثل السب والقذف والتشهير والاتجار بالبشر، ونشر الشائعات، وأفشاء الأسرار الهامة التي قد تضر بمصالح البلاد الداخلية والخارجية، وهو الأمر الذي يتطلب نشر الوعي بذلك الحق ومحدداته.

١ ـ الحق في حرية التعبير ومحدداته:

جاء في المادة (١٩) من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان الصادر عن الامم المتحدة عام ١٩٤٨، لكل شخص حق التمتع بحرية الرأي والتعبير، ويشمل هذا الحق حريته في اعتناق الآراء من دون مضايقة، وفي التماس الأنباء والأفكار وتلقيها ونقلها إلى الآخرين بأية وسيلة، دونما اعتبار للحدود، كما جاء في المادة (١٩) من العهد الدولي للحقوق المدنية والسياسية وجوب أن تكون القيود الواردة على حرية التعبير مقررة بموجب القانون، كما يجب أن يكون صدور هذا القانون ضرورياً لخدمة أغراضه

- احترام حقوق الأفراد وسمعتهم.
- حماية الأمن القومي والنظام العام.
- حماية الأخلاق العامة.
- حماية الصحة العامة.

وكثيرا ما تنتهك تلك المحددات على وسائل الإعلام الرقمي بطرق واعية وغير واعية، وقد تصل تداعياتها إلى إنهيار دول، وتشتت شعوب، وإنتشار الفوضى والتردي الأخلاقي والمعنوي، لا سيما وإن كانت تلك الانتهاكات منظمة ولها أهداف مسبقة، وإستراتيجيات معدة سلفًا من قبل جماعات ودول لتحقيق تلك الأهداف، وهو ما يتطلب تنمية وعي الأفراد والمؤسسات التي تتفاعل مع وسائل الإعلام الرقمي بقيم المسؤولية الاجتماعية.

٢ ـ المسؤولية الاجتماعية:

أكدت نظرية المسؤولية الاجتماعية Social responsibility theory أن حرية التعبير حق وواجب ومسؤولية، تتطلب التزام وسائل الإعلام بواجبات ومسؤوليات تجاه المجتمع، ووضع معايير مهنية للإعلام والإعلاميين، للارتقاء بمستوى الأداء الإعلامي، في إطار قانوني وفي سياق المواثيق وأخلاقيات العمل الإعلامي

Mass

ويعرف ماك ماكويلز Me Quails" المسؤولية الاجتماعية في كتابه communication" باعتبارها "السمات المهمة التي يجب أن تتسم بها وسائل الإعلام للعمل على تحقيق الديمقراطية في المجتمع، وذلك بتطبيق بعض الواجبات والالتزامات غير الموثقة، ولكنها معترف بها بشكل ضمني، كما أنها مجموعة المبادئ الأخلاقية التي تجعل وسائل الإعلام منبرًا لتقديم الحقيقة للمجتمع."ويشير ماكويلز" في تعريفه للمسؤولية الاجتماعية إلى تطبيق ضمني غير موثق المعايير المسؤولية الاجتماعية، ولكننا اليوم وفي ظل الانتهاكات المتعددة عبر وسائل الإعلام الرقمي، نحتاج الى أمرين.

أولهما: وجود إجراءات موثقة وتشريعات قانونية تحمى الحقوق والحريات الإنسانية والأمن والسلام الفردي والمجتمعي والعالمي عبر وسائل الاتصال والإعلام المختلفة والمتعددة.

ثانيهما: وجود حوار مجتمعي بين المتفاعلين على المنصات الإعلامية لتحديد القيم والمعايير التي تتوافق مع القيم الثقافية والأخلاقية في كل مجتمع، لتشكل ميثاق شرف إعلامي للمواطن الصحفي، لخلق وعي إعلامي يقيم المسؤولية الاجتماعية والالتزام بها في كل الممارسات على وسائل الاعلام الرقمي،

وفي إطار الإعلام التقليدي الكون عبادي المسؤولية الاجتماعية موجهة للمؤسسة الإعلامية والعاملين فيها والقائمين عليها، بينما ينحصر دور الجمهور في حقه في الحصول على المعلومة والخير الصحيح، وأن يكون له دور في إبداء الرأي والتعليق في حدود ما هو متاح من الوسائل التقليدية بينما في ظل الإعلام الرامي والوحيد لابد وأن توجه مبادئ المسؤولية الاجتماعية إلى الجمهور نسه ممثلا في كل فرد من أفراد المجتمع، هذا هو الدور الأكثر فاعلية لنظرية المسؤولية الاجتماعية.

ضع مع زملائك في مجموعات عمل، وحلقات نقاشية بعض الالتزامات الأخلاقية التي يجب إتمامها عند التفاعل على وسائل التواصل الاجتماعي، من منطلق المسؤولية الاجتماعية، والقيم والأخلاقيات والمعتقدات في وطننا العربي ليمثل في النهاية ميثاق شرف إعلامي للتفاعل على وسائل التواصل الاجتماعي نضعه بأنفسنا.

ثالثاً: التحديات الناجمة عن الإعلام الرقمية

سوف نعرض أولا للجرائم الإلكترونية، ثم حروب الجيل الرابع كتحديات للأعلام الرقمي

(أ) الجرائم الإلكترونية

الجريمة الإلكترونية فعل يسبب ضرراً جسيما للأفراد أو الجماعات أو المؤسسات بهدف ابتزاز الضحية وتشويه سمعتها، لتحقيق مكاسب مادية أو خدمة أهداف سياسية، باستخدام وسائل الاتصال الحديثة، فالجريمة الإلكترونية يمكن أن تتم دون وجود مرتكب الجريمة في مكان الحدث.

من أكبر هذه الجرائم شيوعاً وانتشارا:

١ -السب والقذف والتشهير

تحولت منصات التواصل الاجتماعي في ظروف معينة إلى منصات لتبادل السباب والقذف والتشهير من دون دراية أنها أفعال يحاسب عليها القانون بالحبس والغرامة، ويعرف السب بانه خدش شرف شخص عمدًا ولا يتضمن ذلك إستاد واقعة معينة إليه، أما القذف فهو استناد واقعة محددة لشخص تستوجب عقابه أو احتقاره من دون وجه الحقيقة، ويعاقب القانون على تلك الجرائم في أغلب الدول، أما التشهير فهو يشمل جميع أشكال التعبير التي تجرح كرامة الشخص أو المؤسسة، وتشكل تلك الجرائم مجموعة من العقوبات منها ما يخص السب ومنها ما يخص القدف أو التشهير، وجريمة تعمد الإساءة عن طريق النشر ، وأخيرا جريمة إساءة استخدام التكنولوجيا . لذا يجب نشر الوعي بخطورة التعدي على الآخرين بالسب والقذف والتشهير لما تمثله هذه الممارسات من تدمير نفسي ومعنوي للضحية، وانهيار أخلاقي للمجتمع، وانتهاك لحقوق الإنسان، وأخيرا تعرض فاعلها للمساءلة القانونية.

٢- التعدي على البيانات والمعلومات الشخصية:

تعتمد مواقع التواصل الاجتماعي على الحسابات الشخصية على الإنترنت ، وهي تتطلب لإنشائها إدخال بيانات شخصية للمتفاعلين والتعريف بأنفسهم، وتشمل الاسم والبريد

الإلكتروني، وتاريخ الميلاد والوظيفة، ومحل الإقامة ورقم الهاتف، والصورة الشخصية، ومن خلال ما ينشره الفرد على حسابه، يمكن استنتاج قدرته المالية، وعاداته، وميوله، والبيانات التي تتعلق بصحته وأفراد أسرته وعلاقاته الاجتماعية، هذا مع عدم إدراك المتفاعلين أن هناك من يتابع ويرصد ويصنف تلك المعلومات الشخصية ويرسم ملامح كاملة عن صاحب الصفحة، بل يتتبع تحركاته عبر الأماكن، ويمكن استخدامها إما في إطار شخصي مثل أعمال السرقة والنصب أو لغرض تسويقي عن طريق وسائل التشويق الإلكتروني، التي ترسل مضمونا أو خدمات أو إعلانات غير مرغوب فيها، أو في إطار تحليلات اتجاهات الرأي العام التي قد تستخدم لأغراض أمنية أو تجسسية أو مخابراتية لدول أخرى كما سنوضح فيما بعد.

وعلى جانب آخر فإن توافر المعلومات الكاملة من الأشخاص على شبكة الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي، قد يستخدمها بعضهم في سرقة الحساب أو انتحال هوية أشخاص آخرين، وإنشاء صفحات وملفات بأسمائهم وصورهم، تحمل أفكارًا وسلوكيات معايرة لصاحبها الحقيقي

٣ ـ تجارة المخدرات عبر الإنترنت:

وجدت تجارة المخدرات سوقا جديدا لها على مواقع التواصل الاجتماعي عالميا ومحليا، باستخدام صفحات مجهولة يصعب تتبعها أمنيًا، والتواصل على البريد الخاص لهم، والمثير للقلق أن تجار المخدرات يروجون لبضاعتهم ويجتذبون الأطفال والشباب لتعاطيها بأشكال ومسميات جاذبة، وإيحاءات باللذة والطعم والإحساس الناتج عن تعاطيها مثيرة بذلك الطبيعة الفضولية لدى هذه المراحل العمرية.

وكشفت صحيفة ديلي ميل" البريطانية في تحقيق لها من تجار المخدرات في بريطانيا، بأنهم يستغلون مواقع التواصل الاجتماعي ، وخاصة الفيسبوك وتويتر وانستجرام لبيع المخدرات للأطفال والمراهقين وينشرون صور المخدرات على هذه المواقع، ويستطيع تجار المخدرات إخفاء هويتهم، ويطلبون من المشتري اتباع خطوات الاستخدام شبكات مشفرة للشراء مثل شبكة TER التصفح بشكل خفي، وهي شبكة تم تطويرها من قبل البحرية الأمريكية لحماية

الاستخبارات العسكرية على الإنترنت، وبعدها أصبحت سلاح العصابات فيما يطلق عليه الإنترنت المظلم The Dark WEB الأمر الذي يصعب معه التتبع الأمني لحماية المواطن

٤ - الإتجار بالبشر:

تعد من أخطر الجرائم الإلكترونية؛ نظرا لأنها قد تنهى حياة بعض المستخدمين أو تغيرها للأسواء وتسلب الضحايا حقوقهم الإنسانية الأساسية، وتشير التقديرات إلى أن جريمة الإتجار بالبشر بصورها المختلفة تمثل ثالث أكبر نشاط إجرامي في العالم يجني أرباح بعد تجارة السلاح والمخدرات، وأصبحت ظاهرة الإتجار بالبشر ظاهرة عالمية تقوم بها عصابات دولية منظمة عبر شبكة الإنترنت، تستغل الظروف المعيشية المتدنية للبعض، أو ظروفهم السياسية غير المستقرة في بلادهم، نتيجة للحروب والصراعات الداخلية في تلك البلاد، وتنقل تلك العصابات ضحاياها من موطنهم الأصلي إلى دول أخرى تمهيدا لاستخدامهم بصورة غير مشروعة.

كما أن هناك عصابات على المستوى المحلي تقوم - أيضا - بتلك الجرائم داخل الدول نفسها، وقد عرفت منظمة العفو الدولية جريمة الاتجار في البشر من منطلق الحقوق الإنسانية التي تنتهكها بأنها انتهاك حقوق الإنسان بما فيها الحق في السلامة الجسدية والعقلية والحياة والحرية وأمن الشخص وكرامته، والتحرر من العبودية وحرية التنقل والصحة والخصوصية، والسكن والأمن، وتتعدد جرائم الاتجار بالبشر ويعد أكثرها انتشارا:

5- الأعمال المنافية للآداب:

والمقصود بها استخدام شخص أو تشغيله في أغراض الفجور، ومن أبرز صورها المتاجرة بالنساء وإرغامهن على ممارسة البغاء عبر الإنترنت، أو تسفيرهم إلى بلدان أخرى بما يسمى سياحة الجنس، إذ يتم عبر شبكات التواصل الاجتماعي إيهام الفتيات بالحصول على فرص عمل باجور مجزية في أحد الدول، يتم تسفيرهم إلى الدول التي سيتم استغلالهم فيها في أغراض غير مشروعة، كما أنهم يدفعون أموالا لبعض الأهالي من الطبقة الفقيرة والجاهلة مقابل الموافقة على سفر بناتهم بحجة العمل أو الزواج.

وتوجد منظمات ارهابية مثل داعش وغيرها تعمل على بث رسال إلى النساء المسلمات في المجتمعات الأوربية اللائي قد لا يلقين الاحترام والخصوصية الكافية في تلك المجتمعات ويقدمون لهم الدعوة للذهاب إلى ما يرون أنها من العدالة المفترضة، أرض الخلافة، فإذا بهن يجدن أنفسهن رقيقًا ورهن المقاتلين الذين يستخدموهن جسديًا.

❖ **إقحام الأطفال في الصراعات المسلحة**

يختطف بعض الأطفال للمشاركة في صراعات مسلحة لا محل لهم بها، ويتم استخدامهم من قبل جماعات إرهابية في صرعات دامية، ويتواصل الجداة بحرية عبر مواقع التواصل الاجتماعي، وتقدر منظمة اليونيسيف أن ما يقارب من ٣٠٠ ألف طفل دون سن الثانية عشر يُستغلون في الوقت الحاضر في أكثر من منطقة نزاع مسلح في العالم. بل يتقدم هؤلاء الأطفال الصفوف العسكرية لحماية الجيوش الحقيقية، بما يمثل جريمة إنسانية في حق الأطفال.

❖ **الهجرة غير المشروعة**

هي جريمة يتم فيها استقلال فقر بعض الشباب واحتياجهم العمل، في ظل انتشار ظاهرة البطالة عالميا، وتقدم لهم عروض الهجرة عبر المواقع الإلكترونية، إلى بلدان أوربية مقابل مبالغ يدفعونها، ويتم تسفيرهم في بداية الرحلة بقوارب بحرية صغيرة غير آمنة إلى سفن بحرية يتم تهريبهم عليها ، وإيداعهم بمستودعات سرية فيها من دون علم المسؤولين عنها، ويُقصد بالهجرة غير المشروعة الدخول غير المشروع لشخص ما، إلى دولة ما ليست موطنا له؛ من أجل الحصول على منفعة مالية، وغالبا يتم استغلال تلك العمالة بعد تهريبها ، ولا تصرف لهم مستحقاتهم، ويتم تسكينهم في مساكن مكدسة بالعمال، ويعيشون في حالة أقرب من الاسترقاق.

❖ **تجارة الأعضاء**

من أكثر جرائم الإتجار بالبشر انتشارا وربحا، ويسرت شبكة الإنترنت التواصل بين أعضاء تلك العصابات، كما أتاحت لهم التواصل مع الضحايا، إذ تقوم العصابات إما باستغلال الطبقات الفقيرة في المجتمعات ومساومتهم لبيع أعضاء من جسدهم، أو يخطف الأطفال والشباب لسرقة أجزاء من أجسادهم، ويتم نقلهم إلى أماكن بها معدات طبية يتم فيها عمليات جراحية قد تفضي

إلى الموت لتلبية احتياجات قوائم الانتظار العالمية لزراعة الأعضاء مقابل أموال باهظة.
والفقراء في الدول النامية هم الفئة المستهدفة من تجار الأعضاء وفقا لبيانات منظمة الصحة العالمية، إذ تستغل هذه الجماعات الفقر والبطالة للإيقاع بالضحايا وتقديم العروض المجزية لشراء أعضاء جسدهم، وغالبا ما يكون الضحايا من الأطفال والمراهقين لضمان سلامة أعضائهم وخلوها من الأمراض، وترفض كل الأديان السماوية الإتجار بالبشر بمختلف أشكالها، وتم عقد العديد من المؤتمرات والاتفاقيات بين ممثلي الأديان بهذا الشأن، ولقد شارك الأزهر الشريف في اجتماعات مع بابا الفاتيكان وممثلي الديانات الأخرى. وتم التوقيع على اتفاقية دولية لمنع الإتجار بالبشر في مارس ٢٠١٤ ، اقترحتها دولة الفاتيكان مع ممثلي
الديانات الكبرى في العالم، للقضاء على تلك الجرائم خاصة في منطقة الشرق الأوسط.
لذا ينبغي على المؤسسات التعليمية والدينية والاعلامية الرسمية ومؤسسات المجتمع المدني نشر الوعي بتلك المخاطر والجرائم وتعليم وتدريب الأطفال والشباب على كيفية التعامل الأمن مع وسائل الاتصال الحديثة.

تطبيقات

أكتب عن جريمة تعدى على البيانات والمعلومات الشخصية أو العملية، قرأت عنها، وناقش سبل الحماية التي تخدها حتى لا تقع ضحية لمثل هذه الجرائم. أكتب قصة حقيقية أو من وحي الخيال حول ضحية تعرفها أو تتخيلها تعرضت لإحدى جرائم الاتجار بالبشر.

ب. حروب الجيل الرابع:

إن حروب الجيل الرابع وسيلة أمريكية طورها الجيش الأمريكي وأطلق عليها الحرب اللامتماثلة A symmetric Warfare وهي لا متماثلة لأنها لا تتم بين جيشين نظاميين على أرض المعركة، وإنما في حرب مستحدثة يتم من خلالها استخدام الوسائل الاقتصادية والسياسية والإعلامية والثقافية كافة في هدم العدو أو الأعداء المحتملين ، وإجبارهم على تنفيذ أمور محددة من دون الاشتباك في معركة مسلحة، ويرى بعض المهتمين أن أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١

كانت سببا في بدء استخدام تلك الحروب ، حيث وجد الجيش الأمريكي نفسه لا يحارب دولة، وإنما تنظيمات إرهابية منتشرة حول العالم (تنظيم القاعدة وغيرها)، تمتلك إمكانات ومعلومات تؤهلها لضرب مرافق حيوية داخل الدول، وإحداث الفوضى بها، وإضعاف حكوماتها أمام الرأي العام بينما يرى بعضهم الآخر أن مفهوم حروب الجيل الرابع ظهر في أواخر الثمانينيات من القرن العشرين، ولكنه أصبح أكثر وضوحا واستخداما بعد الحرب الأمريكية على العراق عام ٢٠٠٣ ، التي كبدت الولايات المتحدة الأمريكية خسائر مادية وبشرية قادحة، فأدركت أن المواجهات غير المباشرة أفضل من المواجهات العسكرية. ويعرف أنطوليو إتشيفاريا J.Echevarria Antulio الأكاديمي العسكري الأمريكي، حروب الجيل الرابع بأنها تلك الحروب التي تعتمد على نوع من التمرد التي تستخدم فيه القوات غير النظامية كل الوسائل التكنولوجية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية بهدف إجبار العدو الذي يمثل قوة نظامية على التخلي عن سياسته وأهدافه الإستراتيجية.

وتتميز حروب الجيل الرابع من حروب الأحمال الثلاث السابقة عليها، ولا يعلى تميزها انتهاء حدوث أشكال ومراحل الحروب السابقة، وإنما نشأ التميز من اختلاف الأطراف المتصارعة في الحروب.

حروب الجيل الأول : هي حرب بين جيشين تقليديين للدول المتحاربة، في مواجهة مباشرة على ساحة المعركة.

حروب الجيل الثاني: هي حرب بين دولة ولا دولة أي حرب بين جيش دولة وجماعات إرهابية أو قوات غير نظامية، مثل حروب امريكا اللاتينية ويطلق عليها حرب العصابات.

حروب الجيل الثالث: وهي الحرب الوقائية أو الاستباقية، وفيها تستيق الدول هجوم دول أخرى عليها، وتبادر بمهاجمتها وتحطيم أسلحتها على أراضيها، مثل الحرب الأمريكية على العراق، حيث شئت الحرب لتوقع امتلاك العراق لأسلحة خطيرة تهدد أمن الولايات المتحدة الأمريكية.

حروب الجيل الرابع: هي حرب تستخدم آليات إدارة العقول وإثارة المشاعر والدعاية المغرضة وتوجيه الرأي العام، وترويج الشائعات والسخرية السياسية، وتفتيت الهوية الثقافية

حروب الجيل الخامس: هناك من يرى أن العالم تخطى حدود الجيل الرابع إلى حروب الجيل الخامس، وهي وصف للحروب التي تعتمد على إحداث فجوة بين الدولة والمجتمع، وإحداث خلل في علاقتها باستخدام الوسائل المتاحة دون اللجوء إلى الأسلحة، ويمكن اعتبارها تطوير لآليات حروب الجيل الرابع، واستخدام خطط جديدة بالوسائل نفسها، وهي لا تختلف كثيراً عن حروب الجيل الرابع.

وقد أشار الرئيس عبد الفتاح السيسي رئيس جمهورية مصر العربية في كلمته في الندوة التثقيفية الواحد والثلاثين للقوات المسلحة في ١٣ أكتوبر عام ٢٠١٩، قائلاً أن: هناك مصادر ترغب في إشعال الموقف، وهو الجيل الرابع من الحروب، إن التليفون المحمول يعطى كل تفاصيل شخصية المستخدم، وتتحول التفاصيل إلى دراسات بحواسب عملاقة تحول المستخدمين إلى شرائح، وتحدد خصائص كل شريحة من حيث العمر والنوع وتحديد طرق التأثير في كل شريحة، وتقسم الشرائح إلى فئات ويمكن استخدام أي فئة في إشعال الفتن داخلها، وتتناقل بين الأفراد وتجد من يسير خلفها مكونة كتلة ضخمة قد تهدم البلد، لذا ينبغي على المواطن المتلقي لتلك الرسائل عدم المساس بمؤسسات بلاده بدلا من مؤسسة الرئاسة إلى أي مؤسسة أخرى، فهذاك نظام ودستور وقانون نلجأ إليه.

ويحاول الرئيس من خلال كلمته توعية المواطنين بالعمليات المنظمة التي تستهدف ضرب أمن البلاد واستقرارها عبر وسائل الإعلام الرقمي، وأن المعلومات الشخصية للأفراد يمكن أن تيسر استهداف بعض الفئات في المجتمع، ويشير إلى أن الدولة لها قنواتها المشروعة للتعبير عن الرأي والحصول على الحقوق التي يكفلها القانون والدستور كما يشير إلى مسؤولية الشعوب في حفظ أمن بلادها بقوله:

"أن ما حدث في الدول المجاورة من تدخل في شؤونها جاء بسبب الشعوب نفسها من دون أن تدري بسبب الاستسلام لحروب الجيل الرابع من شائعات تشعل الموقف وتزعزع الأمن والاستقرار ".

لذا ينبغي على المواطن الوعي بأنه أصبح عليه دور بالغ الأهمية في الحفاظ على أمن واستقرار البلاد يتحرى الدقة فيما يتعرض له من فتن وشائعات، وعدم الانسياق وراء الحملات الهدامة، وتمسكه بثوابته الدينية والوطنية وانتمائه وثقته في الوطن، وأجهزته الأمنية ومؤسساته السياسية، والحفاظ على التماسك الاجتماعي والتوافق السياسي، ليكون الشعب هو درع الحماية الأول من الفتن ومواجهة تلك الحروب.

❖ **الحروب النفسية**

الحرب النفسية هي استخدام عوامل نفسية ومعنوية في خلق تصورات وأحكام وأفكار ومشاعر محددة سلفا لدى الغير، واستخدمت في السلم والحرب منذ أقدم العصور، استخدمت في السلم بشكل إيجابي أحيانا لرفع الروح المعنوية لأفراد جماعة أو مجتمع، واستثارة القوة والترابط الاجتماعي والانتماء كما استخدمت بشكل سلبي في زمن اللاحرب أثناء الصراع البارد بين الدول من دون الحاجة لاستخدام السلاح؛ لتحطيم معنويات شعوب الدول المعادية، وإيهامهم بقوة العدو الخارقة، وإحداث الشقاق فيما بين أفراد الشعب الواحدة والتشكيك في عدالة قضاياهم، وفي سلطاتهم وإنجازاتهم السياسية والاقتصادية والعسكرية، وتعتيت هويتهم الثقافية، وغيرها من الأهداف التي تصب مصلحة القائم بالحرب النفسية، لتحقيق النصر المعنوي على الأعداء.

كما استخدمت في أثناء الحروب لتثبيط عزيمة الجيوش المعادية، وإشعارهم بقوة العدو المبالغ فيها ، وأن الحرب محسومة لصالحه، وذلك بالدعاية والشائعات والأخبار غير الحقيقية والمراوغة الاستراتيجية، وكثيرا ما حققت تلك الحروب أثارا خطيرة تفوق الوسائل العسكرية، ويعرفها "جوزيف ناى Joseph ye بأنها القدرة على تشكيل تصورات الآخرين، وهي الحصول على ما نزيد عن طريق الجاذبية بدلا من الإرغام أو إنفاق الأموال.

وأنشأت الولايات المتحدة الأمريكية مدرسة لتدريب العسكريين على فنونها ومناهجها دفاعا وهجوما، وتتسم الحرب النفسية بالمرونة حسب الزمان والمكان، وطبيعة الجمهور المستهدف وثقافته ومعتقداته، ومعاناته واحتياجاته وطموحاته، حيث تندمج الحقيقة بالزيف وتستخدم

المثيرات النفسية المحفزة لذلك الجمهور، وأساليب الدعاية والإشاعة والسخرية وغيرها، في إثارة مشاعر ومواقف لدى الجمهور المستهدف مخطط لها سلفا، مثل مشاعر الكراهية والسخط والرفض، والخوف، وفقدان الثقة.. أو العكس وفقا لطبيعة الهدف منها.

ويسرت وسائل الإعلام الجديد انتشار آليات الحروب النفسية بشكل متسارع وخطير، حيث تنطلق الدعاية والشائعة والنكتة بسرعة البث، ويتولى المتفاعلون من مستخدمي شبكات التواصل الاجتماعي إعادة نشرها وتكرارها من دون تحرى الدقة، بما يهدد أمن المجتمع واستقراره وانتشار العلف ، وفقدان الثقة والوطنية والانتماء، والأحجام عن المشاركة السياسية، وإهدار جهود الإصلاح والتطوير، وتضخم الشعور بالفقر والحرمان والعوز ، وتركز الحروب النفسية على معاناة الشعوب من مشكلات محلية تعاني منها كثير من دول العالم كالبطالة، وتدني مستوى المعيشة، وتأخر التعليم وفيما يلي تعرض لبعض آليات الحرب النفسية ممثلة في الدعاية السياسية، والشائعات، والنكات والسخرية، وغزو الهوية الثقافية.

❖ **الدعاية السياسة المغرضة:**

إن الدعاية هي فن الإقناع وهي وسيلة مهمة للتأثير في نفوس الأفراد وعقولهم وسلوكهم، وتوجهاتهم وإدراكهم ويقول ليونارد دوب Leonard Dob "عنها محاولة منظمة من جانب شخص أو أشخاص للهيمنة على اتجاهات الأفراد والجماعات عن طريق الإيحاء، بقصد التحكم في سلوكهم." ولا يعني هذا أن كل أنواع الدعاية سلبية ومقرضة وإنما هناك دعاية إيجابية وهي الدعاية الواضحة المكشوفة والمعلومة المصدر، وتهدف إلى إحداث تأثيرات إيجابية في الجمهور، وتثير سلوكيات عالية للمجتمع، لكن المقصود - هنـا – الدعاية المغرضة التي أتاحتها مواقع التواصل الاجتماعي وعبر القنوات القضائية التي تؤثر في الرأي العام، وتحدث انشقاق في المجتمع وفتن وأعمال عنف، يلجأ إليها أعداء الوطن.

وأصحاب الأيديولوجيات المغايرة لما هو سائد في دولة ما، مستهدفة من جماعات سياسية أو اجابة منشفة بدعمها ويرعاها أصحاب المصالح من الدول والحكومات، بل أصبحت وسائل التواصل الاجتماعي أداة لظهور قادة إعلاميين يتم استخدامهم عبر منابر إعلامية وبرامج

التليفزيونية على تلك الوسائل العرض حملات من التشكيك في الأشخاص والمؤسسات السياسية داخل الدول المستهدفة، وإثارة الفتن وتوجيه الأفراد نحو سياسات العنف لإسقاط الدول.

ولعل المتابع لمواقع التواصل الاجتماعي والمواقع الإلكترونية، يلاحظ ممارسات بعض الجماعات المتطرفة، لإفساد الحياة السياسية في بلادنا العربية، واستخدامها لبعض الإعلاميين المأجورين لبث الفلافل داخل هذه الدول، ومن أبرز هذه الممارسات التي يلاحظها جميع المتابعين.

- إدعاء فساد الحكومات، وإبراز إحدى السلبيات والمبالغة في عرضها وتكرارها عبر عدة مواقع ، وحجب ممارسات واجراءات أخرى تثبت نزاهة الحكومة.
- حث الأفراد على التظاهر والاحتجاج على السلطة القائمة الأسباب ملفقة.
- استخدام شعارات و هاشتاجات تمس مشاعر الجماهير واحتياجاتهم ومعاناتهم،
- التحريض على أصال الصف، والحث على الثورات ضد حكومات البلدان المستهدفة.
- مس المشكلات التي تعاني منها فئة من فئات المجتمع وتضخيمها، وإدارة نقاشات وحوارات حولها، مما يزيد من احتقان تلك الفئة ورفضها الواقع والتمرد عليه.
- التوجه لأصحاب مهن معينة، وإقناع أصحابها بإهدار الدولة لحقوقهم، وعدم حصولهم على أجور ملائمة لوظائفهم، فتتعالى صيحات أصحاب المهنة على وسائل التواصل الاجتماعي من دون النظر إلى ميزانية الدولة ووضعها الاقتصادي.
- الإيحاء بأن هناك أخطار قادمة ستلحق بالمواطنين مثل غلاء أسعار بعض السلع الحيوية، أو انتشار الأوبئة نتيجة لإهمال الوزارات المعنية، وغيرها من الشائعات المغرضة مما يثير فزع الأفراد وفقدان ثقتهم في الحكومة.
- تشويه سمعة المسؤولين والمبالغة في إظهار أخطائهم مهما كانت صغيرة.
- إثارة الشكوك في الإجراءات والقريات السياسية للحكومة، وإدعاء أن نتائجها ستكون فاشلة.
- الإعلاء من شأن القيادات والرموز المناهضة للدولة، والتقليل من شأن الرموز والقيادات المؤازرة للدولة التشكيك في العملية الانتخابية وسياسات الأحزاب.

- إدعاء سطوة رأس المال السياسي على العملية السياسية، وحجب الدور الاجتماعي والمدني لأصحاب رؤوس الأموال ومؤسساتهم.
- التشكيك في الثوابت الدستورية والإجراءات القانونية والسلطات التشريعية والنيابية والمؤسسات الأمنية كالشرطة والجيش للدول المستهدفة.

وغيرها كثير من ممارسات دول وجماعات إرهابية تمارس الدعاية السياسية الهائمة، لنشر العنف والاضطرابات في المجتمع وإحداث الفين لتحقيق أغراضها في إسقاط النظم السياسية الحالية.

تطبيقات

استعرض تغطية إعلامية لكل من قناتي الجزيرة والسي أن أن، أو غيرها من القنوات الفضائية الإخبارية، في موضوع معين وفي يوم محدد، وقارن بين أوجه الشبه والتمايز في طريقة عرض الموضوع ، ووجهة النظر التي يتم الترويج لها، ونوع المعالجة (أى المعلومات المقدمة - المصادر المذكورة- المقابلات التي يتم عرضها - الدعم المرئي للخير) في كل من التغطينين.

❖ **الشائعات**:

تعد الشائعات أسرع واخطر وسائل للحرب النفسية، فهي لا تحتاج لإنتشارها إلى إقناع أو توضيح أو برهنه على حقيقتها، ولكنها تطلق وكأنها رصاصات في الهواء تصيب من نصيب، وعليك أن تصدقها وترددها وتعيد بثها ، أو لا تصدقها وتهملها، فإذا توافقت مع الرغبات والشكوك الكامنة في نفوس الجمهور المستهدف، ثم تصديقها وسرعة إنتشارها، بل إضافة المزيد من الأكاذيب إليها، وتكمن خطورتها في آثارها التي قد تقع على قطاعات اقتصادية وسياسية وأمنية لفترة من الوقت فإشاعة عن انهيار البورصة أو هروب مسؤول سياسي، أو وقوع انفلات أمني في مكان ما داخل الدولة، تؤدي إلى اتخاد الأفراد مواقف وسلوكيات قد تضر في مجموعها مؤسسات الدولة، وقد تؤدي إلى إضرار بالعلاقات الدولية. ويعرف الشائعة كل من "البورت "Allport" و "پوستمان Postman " بأنها كل قضية أو عبارة نوعية قابلة

للتصديق وتتناقل من شخص إلى آخر، بالكلمة المنطوقة وذلك من دون أن تكون هناك معايير للصق.

كما يعرفها قاموس علم النفس بأنها تقرير غامض أو غير دقيق أو قصة، أو وصفا يتم تناقله بين أفراد المجتمع عن طريق الكلمة المنطوقة غالبا، وتميل إلى الانتشار في أوقات الأزمات، وتدور حول أشخاص أو أحداث يمثلون أهمية لأفراد المجتمع، في ظل معلومات غامضة عن هؤلاء الأشخاص أو الأحداث ويلاحظ هنا تأكيد التعريفات السابقة للشائعة التي تستخدم الكلمة المنطوقة، على إعتبار أن الشائعة لم يكن مصرح بها في وسائل الإعلام التقليدي، وكانت تعتمد على الاتصال الشخصي بين شخص وآخر ثم إلى آخرين، ولكن بعد تطور وسائل الإعلام والاتصال، وإنتشار مواقع التواصل الاجتماعي، أصبح إطلاق الشائعات لا يخضع لأية محاذير، ولا يعرف مصدرها، ولم تعد الشائعة تنتشر عن طريق الكلمة المنطوقة فقط، وإنما باستخدام كل الوسائل الحديثة والتقنيات المتطورة على وسائل التواصل الاجتماعي، فأصبحت أكثر انتشارا وفتكا.

وقد تحدث الشائعات أثارا إيجابية أو سلبية وفقا لطبيعة الشائعة وموضوعها، وتكون إيجابية حينما تستهدف نشر روح تعاضدية بين الأفراد تحث على تماسك المجتمع وتعمل على إرضائه مثل الشائعات التي تبالغ في البطولات العسكرية في الحروب، وحنكة الرموز السياسية والدبلوماسية في المباحثات الدولية. أو السبق العلمي في مجال ما، وتكون سلبية مثل الشائعات التي تؤدي إلى حدوث فتن وأعمال عنف واحتجاج لأسباب مضللة.

خصائص الشائعات:

- تلجأ إلى المبالغة والتهويل والتشوية. قد تضيف معلومة كاتبة لخبر معظمه صحيح، أو تتضمن جانبا من الحقيقة.
- التعليق والتحليل الخاطئ المصاحب لخير صحيح.
- يسهل إطلاقها، ويصعب تكذيبها في وقت قليل.
- لا يمكن تحديد مصدرها

- تأتي الشائعة متوافقة مع النسيج الثقافي والعقائدي للفئة المستهدفة بناء على دراسة طبيعة الجمهور الموجه له الشائعة لسهولة تصديقها.
- الغموض حيث يصعب التأكد من المعلومات الواردة في الشائعة وعدم إتاحتها.
- تتناول موضوعات يهتم بها الجماهير وتمس مخاوفهم أو رغباتهم الدفينة.
- قد تكون الشائعة صناعة مخابراتية الضرب مؤسسات سياسية واقتصادية لدول أخرى، وقد تكون صادرة عن جماعات مناهضة للدولة، كما يمكن أن تطلقها جماعات المصالح التحقيق مكاسب اقتصادية، لاسيما في ظل العولمة الاقتصادية، والشركات متعددة الجنسيات، وغيرها من المصادر المغرضة التي تطلق الشائعات من أجل الهدم والتدمير.
- سبل مواجهة الشائعات
- هناك وسائل للتأكد من صحة الخبر أو اعتباره شائعة مغرضة، منها وسائل يشبعها الفرد ووسائل أخرى تتبعها الدول.

- **وسائل الفرد في التأكد من حقيقة الشائعة:**

أ) الرجوع إلى مصادر موثوق فيها على شبكة الإنترنت بإدخال كلمات مفتاحية للخبر والحصول على المعلومة من جهات مختلفة.

ب) قراءة التعليقات التي يكتبها المتفاعلون على مواقع التواصل الاجتماعي؛ لأن بعضهم قد يأتي بالبرهان على كذبها ، مثل فيديو ينفى الواقعة صور، بروى وجوده في موقع الحدث في الوقت الذي يدعى حدوثه فيه.

ج) التأكد مصداقية المصدر وأهدافه كان معلقا عدم إعادة نشر الشائعة المشكوك في صحتها،

- **وسائل الدولة مواجهة الشائعات**

أ) اتباع الشفافية والصراحة في تناول المعلومات المهمة.

ب) وجود جهاز إعلامي في المؤسسات السياسية المهمة، يتابع ينشر من شائعات ويرد عليها

ج) تناول الإعلام الرسمي للشائعة وتفنيدها.

د) وجود جهاز أمني لرصد الشائعات والرد عليها.

هـ) إدخال مقرر التربية الإعلامية في جميع المؤسسات التعليمية، وعمل دورات تدريبية للعاملين بالدولة عن كيفية التعامل مع وسائل التواصل الاجتماعي.

ومن أمثلة الشائعات الموجهة إلى المجتمع المحلي، الشائعات التي تدعى وجود حالة من الانفلات الأمني، وتثير حالة من الفوضى والارتباك، وتفقد المواطن ثقته في الأجهزة الأمنية، مثل تلفيق قصص والأطفال لاستخدامهم جرائم الإتجار بالبشر وسرقة الأعضاء، أو شائعات تدعى هدم الدولة الدور العيادة من مساجد وكنائس لإثارة الفتنة الطائفية، لادعاء أن مؤسسات الدولة لا تقدس دور العبادة. وكذلك من أمثلة الشائعات الموجهة للمجتمع الدولي ولاستثارته ضد الدولة المستهدفة، شائعات انتهاك حقوق الإنسان، والتعدي القصرى للأجهزة الأمنية على المواطنين، وكذلك الشائعات التي تدعى حدوث اعمال عنف أو مظاهرات واحتجاجات في مناطق معينة داخل الدولة، على غير الحقيقة أو من منطلق المبالغة، لاستثارة الرأي العام المحلي والعالمي والمنظمات الدولية، وحث المواطنين على القيام بمظاهرات مشابهة في أماكن أخرى.

تطبيقات

حدد شائعة صدقتها ونشرتها على وسائل التواصل الاجتماعي، ثم اكتشفت عدم صحتها، ثم حلل من وجهة نظرك طبيعة مصدرها والهدف منها، والأثر الذي أحدثته لدى أفراد آخرين، ووضح الخبرة التي اكتسبتها اذكر شائعة تعرضت لها شخصيا وسببت لك ضررًا؟

❖ **النكتة والسخرية**

النكتة هي وسيلة الشعوب لنقد الذات والآخرين، والفكاهة والتنفيس عن الهموم والطاقات السلبية التي تخلفها الحياة اليومية، كما أنها قد تأتي لنقد سلبيات المجتمع، والسخرية من صور الفساد، ونقد الحكام وحكوماتهم وسياساتهم، والأخطر من ذلك أن تكون صناعة مخابراتية تصنعها أجهزة المخابرات في دول معادية لخلق رأي عام مضاد للدولة وساخط عليها ، أو لإسقاط حكام، كما هناك كثير من النكات التي تروج لها جماعات متطرفه ومعادية للدولة من أجل تحقيق أهداف سياسية محددة.

وقد تشتمل النكتة على السخرية من الأشخاص والمواقف، بما يلحق الضرر بالأشخاص والمؤسسات، نتيجة فقدان ثقة الجماهير فيها، وإهدار جهودهم الجادة، نتيجة الاستهانة التي تحققها النكتة السياسية الساخرة في المجتمع تجاه هؤلاء الأفراد.

ويعرف قاموس اكسفورد السخرية بأنها استخدام الفكاهة أو التهكم أو المبالغة أو الهجاء لفضح ونقد هفوات الناس وأخطائهم، خاصة في المجال السياسي والمجالات الموضوعية الأخرى، وقد تأتي في شكل مسرحية أو رواية أو فيلم أو أي عمل آخر يستخدم السخرية.

كما تعرفها الكاتبة الأمريكية "باتريكيا جرين Patricia Green بأنها فن ينتقد السلوكيات والعادات بهدف إصلاح المجتمع، عن طريق استخدام التهكم والمبالغة في نقد الأخطاء والحماقات الإنسانية، من أجل تقويم السلوك البشري، وتتميز بالفكاهة سواء كانت السخرية اجتماعية أو سياسة.

وتشير "باتريكيا" إلى النكتة الفطرية المتولدة من المواقف الحياتية والتي قد تكون لها آثار إيجابية. وعرف عن الشعب المصري أنه ابن لكته، ينتج النكته وينقلها في أغلب مواقعه الحياتيه، حتى في أشد أوقات الأزمات والمحن، فهو يسخر ويطلق النكات على مالا يستطيع تغييره، إلا أن الخطورة الفعلية مكمن في النكات والسخرية الهادفة للهدم وزحزحة الثقة والاستقرار.

والنكتة والسخرية في عصر وسائل التواصل الاجتماعي أصبحنا أكثر انتشارا وخطورة، إذا ما استخدمنا بوصفهما إحدى أسلحة الحرب النفسية وحروب الجيل الرابع، حيث تتنوع موضوعاتها لتشمل كل مناحي الحياة المحلية والدولية، وتستخدم فيها التقنيات الفنية كافة لإخراجها من رسوم كاريكاتورية وصور وفيديوهات وتركيب أصوات على مسرحيات وأفلام مشهورة ، وإطلاق مسميات ساحرة على شخصيات سياسية ترتبط بهم في كل النكات، وغيرها كثير.

1. أثر النكتة والسخرية في الفرد والمجتمع

- **فقدان الثقة:**

يفقد الشخص أو المؤسسة التي تحاك عنها النكات ثقة الجمهور واحترامهم، فيفقد الشخص هاله الكاريزمية عند الجمهور ، حيث يتم التركيز على إيماءاته ولغة جسده وكلماته بشيء من السحرية، مما يجعل تصريحاته مصدر شك، ويحدث ارتباط شرطي ما بين الشخص والصورة الساخرة التي رسمت في أذهان الناس عنه، ويترتب على ذلك في النهاية أن تفقد الدولة رموزها المؤثرة في الجماهير، والقدوة التي تقتدي بها الشعوب والأمر نفسه يتعلق بالمؤسسات والمشروعات المهمة في كل المجالات، التي يتم إطلاق النكات الساخرة عليها وعلى مصداقيتها، فتفقد ثقة المجتمع المحلي والأقليمي والعالمي، وتضر بالاقتصاد القومي من دون مبررات واضحة ومن دون التأكد من جديتها، ومجمل تاريخ الشخص أو المؤسسة.

- **اللاانتماء:**

حينما تزاد الشكوك في أغلب الثوابت والرموز والأحداث، نتيجة السخرية المبالغ فيها، يفقد المتلقي الثقة في كل المجالات سواء السياسية أو الاقتصادية أو الاجتماعية أو الثقافية، ومن هنا يحجم المتلقي عن التفاعل والمشاركة السياسية في أحداث مهمة،

ويتخلى عن استحقاقته بوصفه مواطنا فاعلا في العملية السياسية، وهو ما يخلق روح عدم الانتماء للوطن ومؤسساته، ويبدو ذلك واضحا في إحجام بعض الشباب عن المشاركة السياسية في الانتخابات البرلمانية والرئاسية.

- **التمييز:**

تدعو السخرية إلى تمييز فئة أو طائفة أو جماعة عن غيرها، فتسخر من واحدة لحساب الأخرى، مما قد يؤدي إلى إثارة مشاعر التعاطف مع أحد الفئات من دون غيرها، ويحط من قدر فئات أخرى، ويأتي التمييز من حيث الدين أو الجنس أو اللون أو النوع أو العرق بما يخالف قيم المواطنة المتعارف عليها عالميا ومحليا، ويرسخ عند المتلقين مبدأ التمييز، مثل النكات التي يطلقها المسلمون على الأقباط أو الأقباط على المسلمين، والنكات على الصعايدة والفلاحين وأبناء المدن الساحلية،

- **الهزلية:**

تتمثل في عدم الجدية في التعامل مع المواقف والأحداث فيعتاد الأفراد على صنع السخرية في كل المواقف، وعلى كل حدث ونشرها وتداولها ، وعدم احترام الحرمات والخصوصيات، وتقدير الأزمات وأهمية الأحداث، واعتبار كل الموضوعات قابلة للسخرية، ولا تتسم بالجدية في التلقي أو التفاعل.

- **المبالغة والتضخيم**

إن ما يضحك دائما يعتمد على المبالغة والتضخيم، وهو ما يفقد الأشياء والأشخاص تقديرها الحقيقي، وهو ما يؤدي إلى الاعتياد في أسلوب اللغة والحوار اليومي على التضخيم والمبالغة، لإثارة المرح والفكاهة، مما يفقد المتحدث المصداقية، ويثير النقد والرفض تجاه أي حدث حتى لو كان إيجابي، كالمبالغة في العداء، ووصف الأحداث وإضافة الإيحاءات والإيماءات التي تغير مجرى الحوار.

١ ـ سبل التعامل مع النكات الساخرة:

- احترام الرموز والشخصيات البارزة والمؤسسات وعدم قبول السخرية منها.
- الوعي بأن هذه النكات يعمل على ترويجها في أكثر الحالات مصادرمغرضة تهدف إلى التشكيك في مؤسسات الدولة.
- الإحجام عن إعادة نشر النكات المسيئة عبر شبكات التواصل الاجتماعي، بإعتبارها إستهزاء بالأشخاص والمؤسسات بل بالمجتمع كله، وتمسك أفراد المجتمع برموزه ومؤسساته.
- رفض التعامل الهزلي مع الأزمات، والإلتزام الأخلاقي في عرض النكات.
- إعتياد الجد لا الهزل في لغة الحوار اليومي.
- أن ندرك أن النكتة لابد أن نظل في حدود الترفيه والتنفيس عن الهموم والضحك، ورفض النكات التي تحمل معاني تثير البلبلة أو الإحباط، والتميز بين التنفيس عن الهموم والتوظيف، إذ إن النكتة من حيث التنفيس عن الهموم غاية في حد ذاتها من أجل التسلية

والفكاهة، والتخلص من الطاقات السلبية، بينما التوظيف للنكتة يعد وسيلة للهدم وإسقاط الدول.

تطبيقات:

- ارو نكتة أفقدتك الثقة في شخص أو مؤسسة تتعامل معها.
- اذكر وصف ساخر لإحدى الشخصيات العامة تسببت في تكوين صورة سلبية عنه على غير الحقيقة.
- تناول قضية أو مشكلة اجتماعية جادة تم إطلاق حملة نكات عليها أعاقت الحلول الجادة لها.

❖ **الإرهاب:**

تخطى الإرهاب حدود الدول، وأصبحت تنظيمات الإرهاب دولية، ساعد في ذلك انتشار وسائل الاتصال والإعلام الرقمي، التي وفرت أدوات للإرهابين لتطوير أهدافهم والتوسع فيها، فلقد كان الإرهاب في عصر الإعلام التقليدي يتكون من تنظيم وهيكل في مكان محدد، يمكن متابعته والكشف عنه امنيا، وكان لا يجد محدودة للدعاية الفكر المؤيدين من اتصال مباشر ومنشورات مطبوعة يتم توزيعها سواء أو أشرطة كاسيت أو فيديو يتم تداولها خلسة وخشية الملاحقة الأمنية، وكانت الحكومات المختلفة تسيطر على وسائل الإعلام التقليدي وتمنع الجماعات الإرهابية من الوصول إليها أو استخدامها بوصفها وسيلة للدعاية أو التحريض كما كانت وسائل الإعلام التقليدي تعرض العمليات الإرهابية بشكل محدود يثير ذعر المواطنين أو تعاطفهم مع الحفاة، والحرص في عرض صور الأحداث الإرهابية والضحايا وصور والدم،
مراعاة لشعور الجماهير وكان الرأي العام السائد برقص تلك الممارسات الإرهابية وأفكارها ولديه قناعة كبيرة برفض الإنسياق وراء الأفكار الهدامة.
بينما أتاحت الثورة التكنولوجية في وسائل الاتصال والإعلام، ووسائل التواصل الاجتماعي، مجالات فضائية ورقمية واسعة، غيرت من إستراتيجيات الجماعات الإرهابية، وجعلتها عابرة

للحدود في علاقة أممية تربط أصحاب الأفكار الواحدة عبر المواقع الإلكترونية والقنوات الفضائية من دون اعتبار لجنسيتهم أو أوطانهم، فأصبح أصحاب الفكر الواحد وإن إختلفت الأوطان أفضل وأهم من مواطني الدولة الواحدة، ومصالح المتطرف في بلد آخر، لها الأولوية على مصالح المسلم الوسطى في دولته، بما يخل بقيم المواطنة وسيادة الدول، وفي محاولة لتطبيق ممارسات دينية متطرفة، تكمن ايديولوجية سياسية تستهدف الوصول إلى السلطة وهدم الدول وإقامة دولة إسلامية تتسع فوق الدول الحالية.

وتستخدم الجماعات المتطرفة الممارسات الإرهابية لاستعراض القوى، وإثارة الفزع والرعب بين المواطنين للاستسلام لأفكارهم المتطرفة، وبث الفرقة والفتنه والطائفية وإهدار جهود الدولة، وإجهادها بمتابعتهم، وإظهار السلطات الأمنية وكأنها عاجزة عن تحقيق الأمن وحماية المواطنين وتأمين المنشأت مستخدمين المفاجأة والخسة والمراوغة في أعمالهم الإرهابية، وأيضا إلحاق الأضرار بالاقتصاد الوطني وضرب المؤسسات الاقتصادية والسياسية وقتل السائحين الأبرياء، وإظهار الدولة أمام العالم بأنها دولة غير آمنة للسياحة والاستثمار. وهناك حوادث إرهابية تتم في أغلب دول العالم استهدافا من الإرهابيين لتحقيق مطالب أو استعراض القوة والقدرة. والإرهاب كما عرفته الاتفاقية العربية لمكافحة الإرهاب التي تم توقيعها في القاهرة عام ١٩٩٨ أنه كل فعل من أعمال العنف أو التهديد به أيا كانت بواعثه أو أغراضه، يقع لتنفيذ مشروع إجرامي فردي أو جماعي ويهدف إلى إلقاء الرعب بين الناس أو ترويعهم أو تعريض حياتهم أو حرياتهم أو أمنهم للخطر أو حاق الضرر بالبيئة أو بأحد المرافق أو الأملاك العامة أو الخاصة، أو احتلالها أو الاستيلاء عليها، تعريض أحد الموارد الوطنية للخطر."

واتسعت دائرة الإرهاب والتفكير المتطرف، فلم يعد هدف الإرهابين إحداث تفجيرات هذا أو هناك أو عمليات التجارية فقط، وإنما أسبحت لهم جيوش في الدول العربية التي تعج بالصراعات مثل سوريا والعراق وليبيا، وأصبح تجنيد الشباب يتم من أجل الانضمام في صفوف تلك الجيوش في معارك دامية بين أطراف الوطن الواحد.

بعد تنظيم القاعدة أول التنظيمات الإرهابية التي استخدمت شبكات الإنترنت في الدعاية والتجنيد، حيث بدأت في استخدامه من منتصف التسعينيات من القرن العشرين، كما استخدمته عام ٢٠٠٥ في الترويج لاستمارات البيعة والتعهد بالولاء لأسامة بن لادن.

وكانت داعش أكثر تطورا وإنتشارًا في استخدام شبكات الإنترنت عن تنظيم القاعدة، الذي كان يفتقر للكوادر المؤهلة لاستخدام وسائل التواصل الاجتماعي لأغراض التنظيم، وقد رأى البعض أن الإنترنت قد أفاد داعش بشكل كبير، لحد القول بأنه لو لم يكن الإنترنت موجودا ما كانت داعش تمكنت من الاستمرار والانتشار، وأطلق على داعش "الخلافة الرقمية، وعلى الفرع المسؤول بها عن الإشراف على التواصل الرقمي جيش داعش الإلكتروني.

ونشطت داعش الإرهابية على موقعي فيسبوك وتويتر، وكان لها أثر بالغ الخطورة في البلدان المحتقنة بالصراعات وأحدثت كثيرا من الفتن بين الطوائف المتصارعة، ففي العراق كانت داعش تنسب الأحداث الإرهابية في المناطق التي يسكنها السنيون إلى أشخاص من الشيعة والعكس، لإشعال الموقف، وقامت بتجنيد أعداد كبيرة من الشباب العربي، وكانت تدعو النساء المسلمات في البلدان الأوروبية إلى الانضمام لهم والهروب من أحوالهم المعيشية في بلاد غير إسلامية، فيجدون أنفسهن كالسبايا في الحروب، ويتم إستغلالهن جسديا ومعنويا بشكل وحشي، وكانت جماعة داعش تفضل استخدام موقع تليجرام Telegram في الرسائل المتبادلة بين أعضائها، فحسب موقع Daily beast الأخباري الأمريكي، أن جماعة داعش وضعت في أواخر عام ٢٠١٥ رسالة على أحد مواقع شبكة الإنترنت العميقة Deep Web تشجع فيها أعضاءها على تحميل واستخدام تطبيق Telegram الذي يتيح لهم ضبط الرسائل على الحذف التلقائي بعد مرور وقت معين، فضلا عن الابتعاد عن الوسائل المراقبة إلكترونيا."

وحرصت الجماعات المتطرفة على نشر مقاطع فيديو للقتل والذبح والحرق للمواطنين الأبرياء مما آثار الشعر ونشر الإرهاب عبر الحدود، ووفرت شبكات التواصل الاجتماعي للجماعات الإرهابية عدة أمور، أهمها:

- يسرت لهم التواصل الفوري والأمن بين أعضاء الجماعات وبين من يستهدف تجليدهم وأتاحت فرص التعاون بين تنظيمات إرهابية مختلفة، كما سمحت لهم بعض التطبيقات الفرار من تحت طائلة القانون.
- نشر الدعاية لمذاهبهم المتطرفة، وانتشارها بين أوساط واسعة من الشباب.

- استخدام بعض الصحف الإلكترونية العربية مثل دابق وانسباير في نشر الروايات المتطرفة لداعش والقاعدة، وأليات تنفيذ العمليات والجرائم الإرهابية.
- عرض فيديوهات عن كيفية تصنيع القنابل والمتفجرات، والتي أدت إلى تطبيقها بشكل فردى وجماعي في عميات إرهابية متفرقة.
- توفير عنصر السرية التي تحتاجه الجرائم الإرهابية.
- انخفاض النفقات إذ أن شبكات التواصل الاجتماعي لا تحتاج للنشر أو الاطلاع إلى أية تكاليف مادية.
- خلق الإرهاب المعلوماتي الجديد القادر على تسير الشبكات المعلوماتية المؤسسات مهمة في الدولة ويحقق خسائر اقتصادية فادحة لها.
- جمع المعلومات عن الشخصيات العسكرية والأمنية وأسرهم، وتهديد أمنهم وسلامتهم.
- استخدام غرف الدردشة على مواقع الإنترنت في تحديد الأعضاء الجدد.
- اجتناب القادرين ماليا على تقديم التبرعات تحت مظلة الزكاة والصدقات إلى مؤسسات خيرية مشبوهة تصب أموال التبرعات في تسليح الجماعات الإرهابية.
- إنتاج برامج مصورة وحوارية على اليوتيوب وبعض القنوات الفضائية المشبوهة لنشر الأفكار الإرهابية، تدعو الجماهير إلى العنف ضد السلطة، يقدمها أشخاص بارزون إعلاميا وفنيًا ينتمون إلى فكر الجماعات المتطرفة مأجورين.

لذا يجب علينا أن نعي دائما اخطار تلك الجماعات ووسائلها الدعائية، وعدم الإنسياق ورائها أو تصديقها وتحليل محتوى رسائلها والتصدي للكشف عن أوجه المبالغة والكتب فيه، وآليات الشحن العاطفي التي تتضمنه الخلق ردود أفعال تجاه الأوطان، كما يتحتم علينا إيمانا بدورنا

الوطني الحفاظ على أمن وسلامة البلاد، لاسيما أن التجارب الواقعية في كثير من البلدان المجاورة تؤكد ما فعلته تلك الجماعات من تدمير وعنف وإفساد العراق وسوريا وليبيا واليمن نمودجا.

تطبيقات

- ❖ حدد أهداف الإرهاب، وصف تأثيره في الدول والأفراد، وسبل مواجهته؟
- ❖ ما رأيك في أن بناء الأوطان وتعميرها، والتنمية، والإخلاص في العمل، وحفظ الأرواح والأنفس، من صور الجهاد في سبيل الله.
- ❖ **الرصد والتحليل الدولي لشبكات التواصل الاجتماعي:**

يعتقد مستخدمو شبكة الإنترنت الى مدوناتهم ومنشوراتهم على وسائل التواصل الاجتماعي، مجرد معلومات عالقة في قضاء عالم افتراضي تخصهم بشكل شخصي أو جماعي، وأن حقهم في التعبير يتيح لهم بث ما يروق لهم من معلومات وصور وفيديوهات، إلا أن التحديات الخطيرة التي يطرحها التطور الهائل في وسائل الاتصال والإعلام تخطى حدود الحقوق الفردية، إلى حقوق جماعية في مقدمتها حماية الأمن القومي، إذ يؤكد الواقع أن هنالك دول عديدة وعلى رأسهم الولايات المتحدة الأمريكية، تسخر جهات عسكرية وسياسية ومخباراتية وبحثية لتحليل المعلومات على شبكات التواصل الاجتماعي، والوصول إلى نتائج يتم الاستعانة بها في شن حروب عسكرية، إلى جانب حروب الجيل الرابع، وقياس توجهات الرأى العام داخل الدول، وإن كانت تلك التحليلات ونتائجها تكون مفيدة في كثير من الأحيان في مواجهة جماعات التطرف والإرهاب والجرائم الدولية، ودره الشائعات في مهدها، إلا أنه لا يمكن معرفة حدود استخدامها لخدمة مصالح دول معينة ضد دول أخرى، وصولا إلى مرحلة خطيرة في تاريخ البشرية تعد أكثر خطورة وتدميرا.

:أولاً: استخدام نتائج تحليل وسائل التواصل الاجتماعي في أغراض سياسية:

أوصى الكونجرس الأمريكي وزارة الدفاع الأمريكية، بإجراء دراسة إستقصائية وبحثية على تحليل نتائج كل الدراسات السابقة التي تناولت تحليل وسائل التواصل الاجتماعي وتحديد

الدراسات الأفضل، ودراسة القيود القانونية والأخلاقية المفروضة على تحليل وسائل التواصل الاجتماعي وأعدت مؤسسة RAND البحثية بحثا حول أهمية تحليل وسائل التواصل الاجتماعي بعنوان رصد وسائل التواصل الاجتماعي في المستقبل دعما لعمليات "المعلومات" وأوصى البحث بوجوب قيام وزارة الدفاع بتلك التحليلات واستخدامها.

وقد أجرت مؤسسة RAND هذه الدراسة بدعم من عدة جهات رسمية. مبررة ة أهمية الدراسة، بأن الناس حول العالم، بما فيهم الشعوب المدنية، وحلفاء الولايات المتحدة وخصومها أيضا يستخدمون منصات التواصل الاجتماعي، في تبادل المعلومات وإقناع الآخرين، كما أدى النمو التكنولوجي السريع لتكنولوجيا الاتصال التي تدعم وسائل التواصل الاجتماعي، إلى استخدام الخصوم غير الحكوميين لها، وهو ما يخلق أسباب إضطرارية مرتبطة بالأمن القومي لنشر قدرة على تحليل وسائل التواصل الاجتماعي، ويتوجب على وزارة الدفاع الأمريكية القيام بذلك. ويلاحظ أن التحليل يشمل أصدقاء الولايات المتحدة وأعداءها، والخصوم غير الحكوميين، كالجماعات المتطرفة والإرهابية، وهو ما يعني تحليل البيانات والمعلومات الخاصة بالدول كافة أو الجماعات التي للولايات المتحدة مصالح معها أو ضدها، هذا في الولايات المتحدة ومن المؤكد في كل الدول العظمى تجرى مثل هذه التحليلات وهو ما يؤكد أن خصوصية المعلومات أمر غير متحقق عالميا، وأن ما تعتبره مزحة أو دردشة يصبح مادة خصبة للتنبؤ بأوضاع الحكومات والشعوب، بل واتخاذ القرارات معها أو صدها وفقا للمصالح الأمريكية، والأمن القومي لأمريكا أو أي دولة أخرى.

وهناك أمثلة عديدة على تحركات عسكرية أمريكية ضد بؤر إرهابية نتيجة المعلومات المنشورة عنها على الإنترنت، فلقد استغلت وحدة القوات الجوية الأمريكية عام ٢٠١٥ معلومات وردت على حساب يحمل اسم مقاتل" على وسائل التواصل الاجتماعي، واطلعت صلة قصف جوي على مبنى تتخذه الجماعات المتطرفة في العراق والشام مقرا لها، وهو أمر لا يقتصر على الجماعات الإرهابية وحدها وقد استهدف دول وشعوبا.

قدمت مؤسسة بروكينجر Brookings Institution تقريرًا عن كيفية استخدام تحليل وسائل التواصل الاجتماعي من أجل جمع معلومات من منظمة مستهدفة، إذ حلل المؤلفون عينة من عشرين الف حساب مستخدم على تويتر، تعبر عن الدعم الدولة الإسلامية في العراق والشام، مستخرجين معلومات حول موقع المناصرين، ومستوى نشاطهم، واللغات الأكثر استخداما في تغريداتهم، وعدد مستخدمي تويتر الذين يتابعون هذه الحسابات، وتوصلوا إلى أن نجاح الحملة الدعائية قد يرجع إلى عدد صغير نسبيا من المستخدمين كثيري النشاط وبذلك تفيد وزارة الدفاع الأمريكية من نتائج تحليلات المعلومات على وسائل التواصل الاجتماعي في عمليات المعلومات التي تعرفها بأنها "التوظيف المتكامل، خلال العمليات العسكرية للقدرات المرتبطة بالمعلومات، بالتضافر مع خطوط عمليات أخرى من أجل التأثير على قرارات الخصوم والخصوم المحتملين، وتعطيل القرار أو إفساده أو الاستيلاء عليه، مع حماية عملية صنع القرارات الخاصة بنا في الوقت نفسه. ويمكن أن تشكل عمليات المعلومات مكولا لأى نوع من العمليات العسكرية."

ثانياً: الفوائد والمخاطر الناتجة عن تحليل محتوى شبكات التواصل الاجتماعي:

ويمكن استخلاص الفوائد المتحققة من تحليل المعلومات على وسائل التواصل الاجتماعي وفقا للدراسة المذكورة في الآتي:

- ❋ تحديد الجهود الاستخباراتية للخصوم، وتحديد الشبكات الأكثر أهمية لهم.
- ❋ توافر رؤية حول حياة الأفراد اليومية والمواقف والسلوكيات المرتبطة بالشبكات الاجتماعية عبر تحليل ملفاتهم الشخصية مثل العمر، والجنس، وأفراد العائلة ومكان العمل.
- ❋ تحديد النقاط التي يمكن من خلالها التأثير في صنع قرارات الخصوم المحتملين وحماية القرارات الأمريكية.
- ❋ الحصول على معلومات حول ديموغرافيات مجمو عة ما وحجمها وهيكلها التنظيمي ومجالات نشاطها.

- ❋ تحديد مراكز دعم القضايا المتطرفة، وتحديد الانتشار الجغرافي للأفكار، ومجالات الدعم لقضية أو مجموعة أو فكرة، وتعزيز انتشار أفكـار ومعلومات محددة أو مكافحة انتشارها
- ❋ تحديد المواقف والمخاوف التي تخص جماعة ما في منطقة معينة بشكل أفضل.
- ❋ تحديد المؤثرين في شبكة اجتماعية، لاستهداف المجموعات أو الأفراد الأكثر فاعلية للتأثير.
- ❋ الاهتمام إلى جانب تحليل النص لمحتوى رسائل التواصل الاجتماعي، تحليل الشبكات والتحليل الجغرافي وتحليل الصور والفيديوهات مجتمعة.

وعن أمن العمليات الأمريكية وحفظها فإن الدراسة تؤكد خطورة استخدام الوزارات وللوحدات والموظفين الفرديين الأمريكيين حسابات على فيسبوك وتويتر ويوتيوب وسنابشات وإنستغرام ووسائل التواصل الاجتماعي الأخرى، يبث من خلالها بشكل غير متعمد معلومات وفضح مؤشرات مهمة فعلى سبيل المثال، نشر أحد العسكريين صورة له في مركز صيانة يعج بالطائرات، يوفر معلومات عن غير قصد عن الإستعداد العسكرى، ويضرب أمن المعلومات والتضليل العسكري على هذه المعلومات.

كما أن مشاركات العسكريين على شبكات التواصل الاجتماعي، قد تؤدي إلى تحديد العسكريين وعائلاتهم من قبل مجموعات إرهابية وإستهدافهم، إذ يستخدم الخصوم بشكل مركز وسائل التواصل الاجتماعي لجمع المعلومات الإستخباراتية، ويشبع حساب حركة طالبان على تويتر حسابات موظفين عسكرين أمريكيين متعددين.

وكذلك حركة الدولة الإسلامية في العراق والشام التي دعت الأتباع لاستخدام مواقع التواصل الاجتماعي في جمع معلومات عن الشخصيات العسكرية، ويدعو التقرير وزارة الدفاع الأمريكية لاتخاذ الجهود الوقائية لحماية البيانات الحساسة، أي أن تحليل المعلومات على مواقع التواصل الاجتماعي لا تقتصر على وزارة الدفاع الأمريكية وحدها، وانما تقوم الجماعات المتطرفة بالأمر نفسه.

وعن المعلومات المضللة على شبكات التواصل الاجتماعي تشير الدراسة إلى أن تلك الشبكات تنشر معلومات مضللة من قبل جهات فاعلة خبيثة للتشجيع على العنف وإثارة الذعر، ونشر الروايات الخاطئة والإشاعات، لاسيما بعد حدوث هجمات إرهابية كبيرة، وقد تخطئ بعض وسائل الإعلام الرسمية والرئيسة عن غير قصد، في نشر بعض تلك الروايات المضللة، ويتيح رصد وسائل التواصل الاجتماعي وتحليلها للحكومات أن تحدد وتكافح بسرعة أكبر انتشار المعلومات الخاطئة في بلادهم.

لذا يطالب التقرير العسكريين وعائلاتهم بعدم نشر معلومات حساسة عبر وسائل التواصل الاجتماعي؛ لذلك يجب تدريب العسكريين على إمكانية استخدام الخصوم للمعلومات الشخصية على تلك الشبكات، وتحسين الجهود الوقائية من ذلك.

وهي دراسة جد خطيرة توضح التحديات والمخاطر الناجمة عن استخدام وسائل التواصل الاجتماعي ويمكن الإفادة الكبيرة منها في تدريب مستخدمي تلك الوسائل على توخي الحذر في التعامل مع المعلومات مهما كانت بسيطة، وكيف يمكن استخدامها في تدمير الأوطان من قبل دول أخرى أو جماعات متطرفة، تنكب على تحليل تلك المعلومات واستخلاص الناتج منها ، وبعد هذا القريب ركنا مهنا في تدريس مقرر التربية الإعلامية

تطبيقات

ناقش نوعية الأخبار والمعلومات التي يمكن أن ينشرها شخص تمثل خطورة إذا ما تم تحليلها وربطها بمعلومات أخرى نصر بمصالحك أو مصالح وطنك القومية من قبل جماعات أو دول أخرى، حل بعض الأخبار والمعلومات على شبكات التواصل الاجتماعي تستقي منها معلومات حساسة عن أحد المؤسسات داخل بلدك أو خارجها.

التعليق

الكلمة مسؤولية، والخبر مصداقية، والمعلومة موثوقية، والوطن أمانة، تلك هي أهم ما يجب على المواطن أن يعلمه جيدا في صراع المعلومات وحروب الشائعات، واختراق الصفوف وتشتيت الجموع وأهدافها واضحة، وهي حماية الوطن ومؤسساته أولا، ثم حماية المجتمع

والأفراد، لأنه من دون وطن لا كرامة الإنسان،لابد وأن ندرك حقوقنا وحقوق الآخرين، وحرياتنا بما لا يتعارض مع حريات الآخرين، وأن تتفاعل مع الآخر ولكن من منطلق المسؤولية الاجتماعية، وأن نضع بأنفسنا معايير أخلاقية للتفاعل مع وسائل الإعلام الجديد وتلتزم بها، وأن تكون نحن جميعا من تعاقب من يخرج عنها، بإهماله وتجاهله وفضح مغالطاته وجرائمه ودوافعه.

ونحمى بياناتنا ومعلوماتنا الشخصية والعملية، وأن تتحرى الدقة في التفاعل مع بعض الحسابات المجهولة أو المشبوهة على مواقع التواصل الاجتماعي التي تدعو للتطرف والإرهاب والجرائم، والحروب النفسية، التي يتم الترويج لها بطرق مباشرة وغير مباشرة، معلنة أو مستترة ، ظاهرة أو ضمنية، ومعرفة مصادرها ودوافعها، وأن نطبق مهارات التفكير التحليلي والنقدي على الرسائل الإعلامية التي تستقبلها قبل التفاعل معها ، أو إعادة نشرها، وأن نحافظ على هويتنا الثقافية، ونتمسك بها ونروج لإيجابياتها وقيمها التي تدعو للمحبة والتسامح، والرقي بين الثقافات الأخرى، بوصفها قوى ناعمة تعبر عن هويتنا أمام العالم. وندرك أن العالم لا يعيش حالة من السلام الدائم والشامل، وأن للحروب أنواعا ووسائل مسلحة وغير مسلحة، حينما تستهدف دولة تخترقها من خلال مواطنيها لينفرط البنيان وتنهار الدول.

لابد وأن تتماسك ونتعاضد في مواجهة حروب الجيل الرابع وأيه أجيال من الحروب السابقة أو القادمة. وأن تنطلق ونبدع ونشارك بوعي كامل.